الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

مؤسسة المحلّة في المغرب الأقصى في الفترة الحديثة

مذكرة مقدّمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- فاطمة بن حامد
- فتيحة كولة

تحت إشراف الدكتور :

* عمر بن قـايد

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	ناصر بلحاج	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	رئيس
02	عمر بن قايد	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مشرف و مقرر
03	بكار الدهمة	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مناقش

السنة الجامعية: 1445/1444هـ – 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

مؤسسة المحلّة في المغرب الأقصى في الفترة الحديثة

مذكرة مقدّمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

- فاطمة بن حامد
- فتيحة كولة

تحت إشراف الدكتور :

* عمر بن قـايد

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	ناصر بلحاج	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	رئيس
02	عمر بن قايد	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مشرف و مقرر
03	بكار الدهمة	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مناقش

السنة الجامعية: 1445/1444هـ – 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

المجادلة (11)

كلمة بين يدي البحث

يقول عماد الدّين الأصفهاني – رحمه الله –

إنّي رأيت أنـه لا يكـتب أحد كتابا في يومه؛ إلا وقال فيغده:

لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا

لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر،

وهو دليل على استيلاء النقص على جُمْلة البشر

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر الجزيل لله على ما لا نستطيع عده

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذه المذكرة نتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على بحثنا الأستاذ الدكتور عمر بن قايد الذي لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة ونصائحه وتوجيهاته ومجهوداته في سبيل إنجازنا للمذكرة.

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين بذلوا مجهودات كبيرة خلال مسارنا الدراسي .

كما لا يفوتنا من هذا المقام أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على المجهودات الطيبة التي بذلوها لقراءة المذكرة.

وما نحن إلا بمبتدئين وما من مبتدئين بلغوا الكمال فإن أصبنا فهذا من فضل الله وحده وإن أخطئنا فقد حاولنا .

الحمد لله الحمد لله الحمد لله على فضله ونشكره على نعمه

فاطمة – فتيحة

إهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين"

الحمد لله حبا وشكرا و إمتنانا على البدء والختام

الحمد لله الذي يسّر لنا البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي

و بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله عز وجل إلى فخري و إعتزازي والدي أحمد حفظه الله وأطال الله في عمره

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وإحتضنني قلبُها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي إلى وهج حياتي والدتي عائشة أطال الله في عمرها.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى ملهمي نجاحي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إخوتي يوسف وياسين وعبد العزيز وخديجة رعاكم الله وأدامكم لي

إلى أبناء إخوتي اللذين أرتوي منهم حبا وحنانا سارة وعبد الله ويسرى إستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه يا أغلى البشر على قلبي.

إلى روح جدي الطاهرة عبد الله كولة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته الذي كان حافزا كبيرا لي بدعواته لمواصلة درب الحياة ووصولي لما عليه الأن ولكل عائلتي كولة وفرطاس كبيرا وصغيرا

إلى من قاسمتني عبء هذا العمل إلى زميلتي وأختي فاطمة بن حامد

إلى من أود أن أعبر عن امتناني وتقديري العميق له إلى مشرفي الدكتور بن قايد عمر الذي وجهني وأرشدني وأمدني طوال هذه المسيرة بالمعلومات القيمة ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي الأعزاء من قسم التاريخ نهديكم هذا العمل المتواضع وثمرة جهدنا

و لكل من كان عونا وسندا لي في هذا الطريق وأخص بالذكر صديقتي المقربة لينة التي دعمتني ووقفت بجانبي طوال هذه المسيرة أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته، ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته بفضل الله عز وجل، فالحمد لله على ما وهبني، وأن يعينني ويجعلني مباركة أينما كُنت.

فتيحة

إهـــداء

إلى من عاش فينا قبل أن نعيش فيه وعرفناه في دفاتر التضحيات إلى وطننا الثاني فلسطين، قبلتنا الأولى ومسرى حبيبنا ونبينا الكريم جمعنا الله في أقصاها فاتحين مهللين مكبرين، وليس ذلك على الله بعسير كل البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهاية إلا بتوفيقه وما حققنا المراد إلا بفضله فالحمدلله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا التعليمية

إلى سندي وقوتي وبلسم جراحي إلى من كان دعاءها سر نجاحي وضوء أملي في ظلام اليأس إلى ملاذي والركن الثابت الذي لا يميل إلى التي الجنة تحت قدميها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة أطال الله في عمرها دمتي قوتي وذخري في هذه الحياة

إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى مأمني وأماني إلى سيد قلبي إلى من فرش لي ورود النجاح وسار على أشواك الحياة إلى من سلمني مشعل هذه المهنة وأورثني أنوارها إلى زميلي ومعلمي الأول أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من شددت عضدي بهم إلى من يفرحون لنجاحي إلى إخوتي اللذين تقاسمت معهم مر الحياة وحلوها وأخص بالذكر أختي "حنان" التي لم تبخل علي بشيء عوضها الله من فضله إلى مدللة البيت أختي الصغيرة "هند" إلى أبناء أختي وأبناء أخي فدمتم لي ضماد الروح وبلسم الجروح

إلى من قاسمتني عبء البدايات وحلو النهايات إلى زميتلي وأختي "فتيحة"

إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة إلى من شرفني بإشرافه الدكتور عمر بن قايد إلى كل طاقم قسم التاريخ

إلى وطني الذي أنا من دونه في غربة

إلى عائلتي أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمراته بفضل الله سبحانه وتعالى فالحمدلله

وختاما نسأل الله أن يتقبل منا سعينا ويبارك لنا فيه ونحمده حمدا جليلا ونصلي ونسلم على شفيع الأمة تسليما

فاطمة

قائمة المختصرات

الرمز	المفردة
تح:	تحقيق
تخ:	تخصص
ط ج م:	طبعة جديدة محققة
إع:	إعراب
ط:	الطبعة
ج:	الجزء
ب ط:	بدون طبعة
تر:	ترجمة
إشر:	إشراف
ص ص :	صفحات متتالية
ص :	صفحة
P :	Page

مقدمـــة

مقدمة:

تعدّ مؤسسة المحلّة في المغرب الأقصى بمثابة مشروع تكرس عبر الممارسة التاريخية للسلطة ومن خلال مسار بدأ منذ العهد الموحدي حين أوكل الموحدون مهمة جمع الخراج أو النائبة إلى عدد من الفصائل القبلية، وقد حافظ السعديين والعلويين في المغرب الأقصى على وظائف المحلّة وأظافوا إليها وحدة قبلية كالكيش والشراقة وغيرهم، وظلت مؤسسة المحلّة عبر التاريخ وفي جميع المجالات المغاربية مؤسسة للممارسة الميدانية للسلطة، فهي اليد الطولى للجهاز الحاكم وذراعها العنيف، ومن خلالها عملت الدولة على بسط نفوذها في الداخل، وقدشهد تاريخ المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة وطيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حركات متعددة قادها سلاطين مختلفين، فمؤسسة المحلة بما عُرفت به الجزائر وتونس والحركة بما إشتُهرت به في المغرب الأقصى كلاهما مصطلحان يعنيان نفس الظاهرة ، التي تُطلق على جهاز عسكري أو الحملة العسكرية التي يقودها السلطان أو أحد كبار قواده بهدف تفقد أحوال الرعية أو إخماد الثورات والتمردات التي أحدثها بعض الثائرين،كما أنه كان للمحال تركيبة خاصة ووظائف متعددة، وقد تنوعت هذه الحملات من حيث أهدافها ومسارها ونتائجها، حيث لعبت الحملات العسكرية التي قادها سلاطين المغرب دورا هاما في إبراز قوة المخزن، وتُعتبر مؤسسة المحلة من أجهزة المؤسسة العسكرية المهمة في المغرب الأقصى، وتُعد دراسة حملات سلاطين المغرب الأقصى وتحركاتهم ضرورية لفهم التاريخ السياسي والعسكري للمملكة

ومن أجل التعرف على هذه الحركات وعلى قوادها إرتأينا معالجة هذا الموضوع والموسوم ب: **مؤسسة المحلة في المغرب الأقصى في الفترة الحديثة.**

1/ الإطار الزماني والمكاني:

وفيما يخص الإطار الزماني والمكاني للبحث فقد غطينا **الفترة الحديثة الممتدة من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر**، وهي فترة هامة تعطي لنا محطات معلمية من تاريخ المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة، وهذا من أجل الوقوف على مختلف وظائف وحيثيات المحال السلطانية، حيث تمت دراسة مؤسسة المحلة **في المغرب الأقصى** .

2/ أهداف دراسة الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في جزئية هامة من تاريخ المغرب الأقصى في الفترة الحديثة، وهي مسألة التحركات والحملات التي قام بها سلاطين المغرب.

3/ دواعي إختيار الموضوع:

هناك أسباب عدة دفعتنا لإختيار الموضوع الموسوم ب" مؤسسة المحلة في المغرب الأقصى في الفترة الحديثة".

الدوافع الذاتية:

تتمثل في رغبتنا لتناول مثل هذا النوع من المواضيع، وكذلك الرغبة الشخصية في البحث في تاريخ المغرب الأقصى والرغبة الملحة في معرفة المحلة و دورها في إبراز قوة المخزن وسلاطين المغرب.

الدوافع الموضوعية:

بحكم دراستنا لتخصص تاريخ المغرب العربي الحديث حثنا أستاذنا في التاريخ الحديث على طرح مواضيع جديدة أومعالجة مواضيع قديمة بطريقة جديدة، ولا ننكُر فضل المشرف الذي كان له دورا في جعلنا نخوض في زمام هذا الموضوع الشيق ، و من ناحية موضوع مؤسسة المحلة فإننا نرى فيه موضوعا جديدا لأنه لم يُدرس من قبل إلا قليلا هذا ما زرع فينا الرغبة للخوض فيه ومعالجته معالجة تحليلية لنشأة المحلة ولأهم الوظائف التي كانت تقوم بها .

4/ إشكالية الدراسة:

وتمحورت الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة في معرفة الحركات السلطانية ، مما جعلنا نتساءل **ما هي أهم الحركات السلطانية التي عرفها المغرب الأقصى في الفترة الحديثة؟ وهل كانت هي دليل على قوة المخزن؟**

وقد دعتنا هذه الإشكالية إلى طرح أسئلة فرعية من أجل تحليل هذا الموضوع:

– ماذا يُقصد بمؤسسة المحلة؟

– وبماذا إرتبطت نشأتها؟ وكيف كانت تركيبتها؟

– وما هي أبرز وظائفها؟

– ومن هم قادة هذه المحال خلال الفترة الحديثة؟

5/ المنهج المعتمد في الدراسة:

إعتمدنا في كتابة بحثنا هذا على **المنهج التاريخي** لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني، كما إستعملنا **المنهج الوصفي** في العديد من المرات للتعريف بالمحلة ووصفها، كذلك لجأنا إلى **المنهج التحليلي** للتعرف على آراء بعض المؤلفين.

6/ خطة دراسة الموضوع:

بالنسبة للخطة إتخذنا الخطة التالية، التي تضمنت مقدمة وثلاثة فصول، **فصل بمثابة مدخل تمهيدي وفصلين رئيسيين وخاتمة متبوعة ببعض الملاحق** المشار إليها في المتن، ففي المدخل تناولنا لمحة تاريخية حول تعريف مؤسسة المحلة وذلك من خلال التعريف بها ونشأتها وتركيبتها ووظائفها، ومنه إنتقلنا إلى الفصلين اللذين يشكلان متن المذكرة وهما كالتالي:

الفصل الأول: بعنوان المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن الثامن عشر

حيث حاولنا في بداية هذا الفصل التعريف بأهم الحركات التي وقعت في القرن الثامن عشر، منها حركة الأمير بن عبد المالك على منطقة العمور في الجزائر إضافة إلى حركة الشيخ عبد الله الكرسيفي على منطقة سوس الأقصى كما أشرنا إلى نتائج هذه الحركات .

الفصل الثاني: والمعنون بالمحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر

حيث تعرفنا في هذا الفصل على الحركات السلطانية التي عرفها المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر، تحدثنا هنا على حركة المولى الحسن الأول على تطوان وعن التنظيم لهذه الحركة و إستقبال أهالي المنطقة له، كما تطرقنا إلى حركة مولى سليمان وعلى النتائج التي خلفتها حركته منها السياسية والديموغرافية الإجتماعية والإقتصادية.

وتوصلنا في الأخير إلى وضع خاتمة تتضمن الإستنتاجات المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

7/ دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

إعتمدنا في إنجاز موضوع مؤسسة المحلة في المغرب الأقصى في الفترة الحديثة على المادة العلمية المتنوعة، وأهمها من حيث الإستخدام من ناحية **المصادر كتاب:**

محمد الضعيف الرباطي و الموسوم ب: " تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة" وهو من الذين عاصروا الفترة الحديثة في المغرب الأقصى وأحداثها والذي تطرق لأحداث سياسية و إجتماعية وثقافية أفادتنا في الفصل الثاني وبالتالي يُعد مصدرا هاما في دراسة هذه الفترة .

وكذلك **كتاب إبن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي المعنون ب: "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"** والذي حققه علي عمر والذي يعُتبر مصدر نفيس ففيه تحدث عن سلاطين المغرب وإصلاحاتهم وتحركاتهم ،وقد إستفدنا منه في الفصل الثالث وتكمن قيمة هذا الكتاب في قُرب مؤلفه للأحداث .

إضافة إلى **مصدر مهم وهو " الرحلة الناصرية" لأبو العباس أحمد بن محمد بن الناصر الدرعي الذي حققه عبد الحفيظ ملوكي،** الذي ساعدنا في التعرف على حملة الأمير عبد المالك باعتباره مصدرا هاما و إحتوى على مجموعة من الشروحات.

أما من **ناحية المراجع** لقد تنوعت وإختلفت أهمها :

كتاب: " تاريخ الأوبئة والمجاعات"لصاحبه محمد الأمين البزاز والذي ساعدنا ورجعنا إليه في الفصل الثالث حيث أعطى لنا صورة عن الأزمة التي حلت بالمغرب، ويُعتبر من المراجع المهمة.

وكذلك كتاب" المخزن وضريبة الإستعمار" ل:الطيب بياض الذي أفادنا في دراستنا هاته من جانب التعرف على تركيبة المحلة.

الدراسات السابقة:

لقد إستعنا بالدراسات الأكاديمية التي تحدثت عن الموضوع، نذكر من بينها :

"رسالة الدكتوراه ل: جميلة معاشي الموسومة ب: الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"

وكذلك **"رسالة ماستر ل: بشرى قوري،جهيدةدحماني:المعنونة ب:نظام المحلة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519– 1830م)** .

ولا نهمل **المقالات والمجلات والدوريات** التي أفادتنا هي الأخرى في الخوض في الموضوع والتعرف على أهم نقاطه من خلال الرجوع إليها ومن أهمها:

– مراد حصول: من تاريخ المغرب القرن 19م الحركات السلطانية في القرن التاسع عشر زيارة المولى الحسن الأول لتطوان 1889م " نموذجا".

– محمد ايتجمال: التاريخ الإجتماعي للمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: أي دور للمخزن في تعميق أزمات المعيشة؟.

– عمر بن قايد: وقائع حملتي باي الغرب الجزائري محمد الكبير والأمير عبد المالك العلوي على الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، الدواعي والنتائج.

8/ صعوبات دراسة البحث:

رغم هذا كله لا نخفي أنه تعرضتنا جملة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث ولعلها نفسها العقبات التي تعترض أي باحث خلال إنجازه لأي عمل أكاديمي منها:

– نُقص المادة العلمية المتخصصة في الموضوع إذ لم نستطع إستدراك الكثير من المعلومات، كما واجهتنا صعوبة من حيث الإلمام بالموضوع.

– صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية التي تحدثت عن الموضوع إضافة إلى إختلاف وجهات نظر بعض المؤرخين وآرائهم في عدة معلومات تخص الموضوع .

– صعوبة التحصل على المصادر والمراجع الأجنبية ونقص الخبرة في إعداد المذكرات لأنها أول مذكرة تخرج بالنسبة لنا.

إن ذكر هذه الصعوبات لم تبعدنا عن رغبتنا في الخوض في دراسة هذا الموضوع ، وفي هذا المقام لا ندعي أننا قمنا بدراسة كل ما هو موجود، لكن يمكننا القول بأننا بذلنا قصارى جهدنا في البحث، لأنه مهما سعى المرء في الإجتهاد فسوف يتعسر عليه الإطلاع على كل الرصيد التاريخي المتعلق بالموضوع.

مدخل: الإطار التاريخي لمؤسسة المحلة

1- تعريف المحلة لغة و إصطلاحا

2- النشأة التاريخية للمحلة في بلاد المغرب

3- تركيبة المحلة

4- وظائف المحلة

الإطار التاريخي لمؤسسة المحلة

1/ تعريف المحلة لغة و إصطلاحا

أ/ لغة:

هي الحلول بالمكان أي النزول به، و ذلك نزول القوم بمحلة ، وهو نقيض الإرتحال، فالمحلة هي موضع نزول القوم وحلولهم[1] .

أما الحركة فهي نقيض الثبات والجمود وتعني التجوال والترحال[2] .

ويقصد بالمحلة المكان الذي يحل فيه ويكون مصدرا، ويقال محل ومحله بالهاء كما يقال منزل ومنزلة[3].

و في قوله عز وجل: ﴿**ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله**﴾[4].

[البقرة:195]

والمحلة مجلس القوم لأنهم يحلونه والمحلة مجتمع القوم، والمحلة منزل القوم[5].

ب / إصطلاحا:

هي مصطلح يطلق على الجهاز العسكري ظهر بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي، وتم إستخدامه في العهد العثماني، فهي بمثابة جيش متنقل داخل البلاد عبر مجال جغرافي و إجتماعي ثابت وأثناء مواسم معينة [6].

ويطلق على هذا المصطلح في المغرب الأقصى بالحركة، والحركة هي مصطلح مخزني يستعمل للدلالة عن الحملة العسكرية التي يقودها السلطان أو أحد كبار قواده لتفقد أحوال القبائل أو لتأديبيها في حالة تمردها [7].

---

(1) ابن منظور:لسان العرب، ط ج م، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة ،ب ط ، ص 972.

(2) دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003، ص 130.

(3) إبن منظور: المصدر السابق، ص 972.

(4)القرأن الكريم: سورة البقرة، الآية 195، ص30.

(5) ابن منظور :المصدر السابق، ص973.

(6) جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،تخ، التاريخ الحديث، إش، كمال فيلالي، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008م، ص80.

(7) محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، ط1، عكاظ الجديدة، الرباط، 2011م، ص 753.

أو من أجل جباية الضرائب و إستتباب الأمن في الطرق وإخضاع القبائل المتمردة[1]وتعرف باسم المحلة حين يرأسها السلطان شخصيا[2].

ويُطلق أيضا هذا المصطلح على الغزوة أو المسيرة العسكرية ويسمى المشارك فيها بالحارك [3].

ففي الوثائق المخزنية والبعض من الكتابات التاريخية مصطلحين(المحلة/ الحركة) يعبران على نفس الظاهرة، وقد نالت هذه الظاهرة عدة تعريفات، حيث قام "أعفيف محمد" بدراسة هذه الظاهرة دراسة خاصة ،فعرفها بأنها ظاهرة تنقل الهيئة السلطانية يترأسها السلطان بين مختلف الأقاليم، وأثارت هذه الظاهرة التي عرفت تاريخيا باسم " الحركة السلطانية" إنتباه المهتمين بتاريخ المغرب الحديث والمعاصر[4].

وجاءت الحركة كظاهرة لتجسيد حضور مخزني مشكلا بذلك عاصمة متحركة للسلطان، و تتكون من عدد معتبر من العسكر والجيش ثم من حراك القبائل الذين ترافقهم معها حتى مغادرة ترابها[5].

يمكن القول أن مصطلح المحلة يجسد في تونس والجزائر و الحركة في المغرب الأقصى، إذ هي مؤسسة قديمة يُشرف عليها الأمير بنفسه ،ولها مميزات ودور عسكري رذعي ملازم لها في أغلب الفترات[6].

2/ النشأة التاريخية للمحلة في بلاد المغرب:

لا تعتبر المحلة و الحركة مرتبطة بالفترة الحسنية ولا بالعهد العلوي ، وإنما إمتدت جذورها الى العهدين المرابطي و الموحدي[1].

(1) أحلام بلعباس، عبد القادر فكاير: المحلة ودورها في إخضاع التجانيين 1784- 1827م، مجلة الفكر، المجلد السادس، العدد الأول، ذو القعدة 1443هـ، 2022م، جوان، ص 225.

(2) محمد القبلي: المرجع السابق، ص 753.

(3) محمد حجي: معلمة المغرب، مطابع سلا ،الرباط، 1410هـ/1989م، ص 3378.

(4) مراد حصول: من تاريخ المغرب القرن 19م الحركات السلطانية في القرن التاسع عشر زيارة المولى الحسن الأول لتطوان 1889م " نموذجا"، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، العدد السادس، 2016م، أكتوبر، ص60.

(5) الطيب بياض: المخزن والضريبة والإستعمار ضريبة الترتيب 1880- 1915م، افريقيا الشرق، 2011م، الدار البيضاء، ص- ص154-155.

(6) دلندة الأقرش: المرجع السابق، ص 132.

أ/ في العهد المرابطي:

إن ظاهرة الحركة أو المحلة من مقومات السياسة الداخلية للمخزن، حيث تعددت الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة[2]، لإبراز سير هذا النظام حيث كان يطلق على موكب السلطان وجيوشه[3]،كما نجد أن صاحب كتاب "الحلل الموشية" تطرق إلى عدة تفاصيل عن المحلة والمحال في عهد المرابطين، ما نصه :

"... ونهضت المحلة إلى إشبيليا في ضيافات حافلة والهداية المستطرفة و المأكولات الرغدة حتى وصلوا إلى إشبيليا فأقاموا بها ثلاث أيام وإرتحلوا إلى مدينة بطليموس"[4].

ب/في العهد الموحدي:

صور لنا "عبد الملك بن صاحب الصلاة" والذي كتب وأرخ عن الموحدين في كتابه الموسوم ب " المن بالإمامة في تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين " تصويرا دقيقا حول حركات الموحدين ومحالهم[5]، فيخبرنا مثلا عن العساكر التي حلت بمحل أمير المؤمنين رضي الله عنه قائلا"... **جمع أشياخ الموحدين أعانهم الله وأشياخ العرب وأشياخ القبائل من الأجناد أهل الحروب ممن تعودوا الغزوات من أهل الرأي وأكابر القواد"**[6]. وقد وصفت لنا بعض الدراسات المحلة في العهد الموحدي أنه من عادة الموحدين وبعد كل نصر يرسل قائد الجيش إلى الخليفة فرسانا ومعهم بشرة النصر والتي كانت في شكل أعلام العدو الذي هزمهم، وهو يضربون الطبول[7].

---

(7) عبد الرحمان المودن: البوادي المغربية قبل الإستعمار قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر،كلية الأداب بالرباط،ط1، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، 1995م، ص307.

(2)مراد حصول: المرجع السابق، ص 58.

(3) بشرى قوري ، جهيدة دحماني: نظام المحلة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519- 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر ،تخ، التاريخ الجزائر الحديث، ياسين بودريعة، جامعة العقيد اكلى محند اولحاج، البويرة، 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م، ص14.

(4) الأندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح، الدكتور سهيل زكار ، الأستاذ عبد القادر زمامة، ط1، دار النشر الحديثة، المغرب، 1399- 1979م، ص52.

(5) يُنظر، الملحق رقم 01، ص 40.

(6) عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح، الدكتور عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط3،بيروت، لبنان، 1987م، ص152.

(7) علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 2007، ص 69.

ج/ في العهد الزياني:

إن المصادر التي أرخت للدولة الزيانية تحدثت عن المحلة، فعندما تمت مبايعة أمراء عبد الواد ليغمراسن بن زيان على مدينة تلمسان في عهد الخليفة السعيد بن المأمون نظم هذا الأخير محلة لمجابهة الدولة الزيانية، إلا أنه لقى حتفه وهزم في هذه المعركة سنة 646هـ [1].

ويوضح "محمد بن عبد الله التنسي" في كتابه " تاريخ بني زيان"، ما نصه:

"...**فلما إستولى أمير المؤمنين على محلة السعيد برمتها، علت يده، وضخم ملكه، وبعد صيته، والملك بيد الله يوتيه من يشاء والعاقبة للمتقين**"[2].

3/ تركيبة المحلة:

إتفقت الدراسات الحديثة التي إهتمت بموضوع الحركة أو(المحلة) وطريقة سيرها أن هذه الظاهرة ظاهرة الحركة هي تجسيد لحضور مخزني مشكلا بذلك عاصمة متنقلة للسلطان تندفع داخل البوادي بهيبة مستمدة من حجمها وعددها أثناء تحركها ، ومن شكل وطريقة موضعها ومظهرها لحظة وصولها[3].

وتتكون هذه الحركات من جند أعدادهم كبيرة جدا ومن جماعة تعددت مهماتها وتسمياتها فكان يطلق على وقع حلول الحركات ما يشبه إلى حد بعيد ما يتركه مرور أسراب الجراد[4].

إذ تتشكل من رصيد مهم من العسكر والجيش وحراك القبائل الذين يرافقونها إلى حين مغادرة أرضها مما يؤدي الى إنتفاخ وتقليص حجمها الحقيقي وهذا حسب العديد من المؤثرات منها،شكل القبيلة التي تعبر الحركة بترابها وطاعة القبيلة أو عدمه ، توفر شروط الغنائم من عدمه [5].

وفي المغرب الأقصى كما هو الحال في المحلات السلطانية المغاربية وعند حلول الحركات تخضع الأخيرة لنظام دقيق، ففي منطقة مركز المحلة يوجد قباب السلطان أو من يخلفه، ورئيس المحلة وبقية

(1)بشرى قوري ، جهيدة دحماني: نظام المحلة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519- 1830م)، المرجع السابق، ص 17.

(2) محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بن زيان، تح، محمود آغا بوعياد، الموفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 123.

(3) الطيب بياض: المرجع السابق ، ص154.

(4)محمد ايتجمال : التاريخ الإجتماعي للمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: أي دور للمخزن في تعميق أزمات المعيشة؟،مجلة سطور، العدد19،2023م، تموز/يوليو، ص 31.

) الطيب بياض : المرجع السابق ، ص- ص154- 155.5(

الأمراء إلى جانب الشرفاء والمرابطين[1]، وتتشكل المحلة من معسكر المخزن ومعسكر الجيش، فالمعسكر الأول هو الأكبر فيقوم في الناحية الغربية في شكل دائرة مساحتها حوالي 04 كيلومترات مربعة[2].

وفي وسطها تقف قبة السلطان الكبير المقامة على تلة صغيرة وهي عبارة عن قبة واسعة تشبه السيرك المتجول، وتعلوها كرة مضخمة مذهبة، وهي محاطة من جميع الجهات بخيام الحريم الصغيرة[3] التي تؤوي إليها عشرون من الإماء الذين توجهوا مع السلطان في حملته[4].

ويحيط بهذه الدائرة مكاتب الوزراء والعسكر ومقام الرماة وموظفي المخزن وخدام الطهاة وخدم المظلة وحاملي الأعلام والموسيقيين والعبيد، ثم تأتي جنود الكيش وقبائل المخزن، وتليها القوات النظامية في دائرة واسعة يصل قطرها إلى نصف كيلومتر[5] تقف في وسطه خيام العلاف وهو قائد للجيش، أما السلطان فهو أمير المحلة الذي يهتم بمظهره والتألق في ثيابه وحتى في سرج جواده، يُشير هذا تاريخيا إلى مشهد الخليفة عندما يخرج لمواجهة أعداء الدين ، وتعم المحلة بصرخات السلاح وهدير الإبل والخيول والعربات في أجواء صاخبة ومزدحمة تبرز السلطة من خلالها عن تجسيد حضورها المادي، ويذكر لنا حول أعداد المحلة بأنها تتألف من 12 إلى 15 ألف شخص موزعين على النحو التالي: 8000من المعسكر و1500 من المسخرين ، 1000 من الرماة و 400 فارس و1000 من الراجلين ، 400 من أصحاب الخيم.[6] ويتقسم الرجال الذين يرافقون السلطان في المحلات ضد القبائل الثائرة ثلاثة أنواع:

منهم النظاميون والجنود الرسميون ، ورجال المخزن والمسخرون الذين لا يحملون البنادق إلا حين يخرج السلطان إلى الفراك ، وفي الأخير يكون مجندو القبائل العرضيون غير ثابتين في العدد ولا

(1)عمر بن قايد: وقائع حملتي باي الغرب الجزائري محمد الكبير والأمير عبد المالك العلوي على الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، الدواعي والنتائج، مجلة رفروف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، العدد01، المجلد 10، 2022م، جانفي ، ص 461.

(2) فريديرك وايسجرير: على عتبة المغرب الحديث ،تر،عبد الرحيم حزل، ط2 ، منشورات دار الأمان ، مطبعة الأمنية، الرباط، 2011م ،ص49.

(3)عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 461.

(4) فردريك وايسجرير:المرجع السابق ،ص 49.

(5) يُنظر، الملحق رقم02، ص 41.

(6) عمر بن قايد: المرجع السابق ،ص- ص 462- 461.

ينظمون بصفوف الجيش إلا في الحالات والدعوات الخاصة ، وكان العسكر يتكون من قبائل الكيش والوداية والشراقة وعبيد البخاري[1] .

وبلغ عدد المشاة حوالي 2000 ، ومن الفرسان من 500 إلى 1000 ، إضافة إلى رجال المخزن الذين قدر عددهم بحوالي 1500 و400 من رجال المدفعية[2].

4/وظائف المحلة :

تكلمت العديد من الوثائق المخزنية بخصوص وظيفة المحلة أنها وُجهت بقصد قبض الواجب لا بقصد التطويع[3] فالبرغم من إختلاف الأزمنة والقبائل المقصودة نلاحظ أن للحركة بعض الوظائف المشتركة من بينها :

أ/ ردع المظالم :

بحيث يكمُن دور الحركة هنا بتعضيد الممثل المخزنية المسؤول عن الفصل في القضايا التي إستعصت عليه قبل مجيئها ، فكان واجب عُمال الجهة التي تتوجه إليها الحركة تقوية قدرتها البشرية و القتالية ، إضافة إلى الحركة التي كان عليها أن تدعم أحكام القائد وتُمكنه من تحويلها إلى قرارات ملزمة بالتنفيذ[4] ولا يمكن إعتبار وظيفة المحلة في أنها قمعية فقط بل هي أيضا وقائية وإدماجية[5] وتتمثل الوظيفة الأخرى للمحلة في ما يسمى:

ب/ الجباية:

حيث تعتبر الجباية من أهم الوظائف التي جاءت بها الحركة وهي وظيفة تتكرر بإستمرار في الوثائق ، والظاهر أن قبض الجبايات من أهم إنشغالات المخزن حينما يرسل بحركة أو مدد إليها ،

---

(1) لويس أورنو: زمن "المحلات" السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860م-1912م"، تر، محمد ناجي بن عمر، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002م، ص 12.

(2) عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 462.

(3) مصطفى الشابي: الجيش المغربي في القرن التاسع عشر 1830م-1912م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2008م ج2، ص157.

) عبد الرحمان المودن: المصدر السابق، ص 3404(.

(5) محمد نبيل ملين :السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب ،تر، عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس- السويسي، ص 165.

حيث تؤكد الرسائل المتعلقة بالمخزن بإستمرار على ضرورة الطابع الجبائي ، أما الوظيفة الأخرى والتي لا تقل أهمية عن ما سبق ذكره[1] ألا وهي :

ج/ تأديب القبائل:

كان الهدف من بعض الحركات السلطانية هو تأديب القبائل، وهذا بسبب تمردها وعدوانها على جيرانها من القبائل الأخرى، أو بسبب تخريبها وقطعها الطرق، فيقوم المخزن في هذه الحالة بتجهيز تحركات من هذا النوع، مثل حركة المولى عبد الرحمان ضد بني موسى الذين قاموا بقتل عاملهم أحمد بن زيدوح، وحركة المولى الحسن ضد زمور الذين قتلوا نائب عاملهم أحمد بن المودن الفرجي، وحركته ضد بني مطير الذين هاجموا مكناس وحركته ضد بني إزناسن الذين أمروا عامل السلطان إبن الشليح على التنازل لصالح إبن البشير سنة 1293هـ/1876م، فاستطاعت هذه الحركة أن تعيد لإبن الشليح منصبه[2]، إضافة إلى ذلك هناك وظيفة أخرى لم تتحدث عنها الوثائق إلا بطريقة غير مباشرة وهي:

د/ إبراز سطوة المخزن للعيان أو للقبائل:

حيث تتم هذه الوظيفة على أتم وجه ، فالحركة كانت تتوجه إلى أماكن معينة وهي المقر الذي إعتادته للمبيت وإستقرار كل أنواع التنقلات المخزنية ، حيث تعتبر تلك النقط هي المحطات الأساسية لبعض الممرات الهامة[3] وإلى جانب هذه الوظائف من ردع المظالم وفرض الجبايات وتبيان سطوة المخزن المتعلقة بالحركة توجد هناك مهام أخرى هدفها ضمان بقاء ووجود المخزن وكذا كسب التأييد وتجديد الولاء من طرف أصحاب النفوذ المحلي للسلطان حيث يعتبر هذا هو الجانب الصادق والدور الهام والفعال للحركة[4].

و/ تفقد الرعية:

وخلال هذه الحركات التفتيشية يطلع السلطان على أحوال الرعايا ويتصل بالأماكن البعيدة للتأكد من وجود المخزن، و إستقبال وفود القبائل لتجديد الطاعة والولاء،كما وقد تمارس السلطة

(1) عبد الرحمان المودن:مصدر السابق، ص 341.

(2) محمدحجي:المرجع السابق، ص 3380.

) عبد الرحمان المودن : المصدر السابق، ص3443(

(4)الطيب بياض: المرجع السابق، ص 157.

أثناء الحركة السياسية اليومية في قول" السباعي" في كتابه "البستان الجامع" ما نصه : "**إن السلطان المولى الحسن كان في تنقله يمارس السياسة والقضاء والأحكام، لقد كان إذن يستمع إلى شكاوي الناس بمعية المخزن ويفصل في النزاعات**"

وتشير الوقائع إلى أن القبائل المتحاربة إعتادت إستدعاء المخزن لتسوية الخلافات بينهم، والتي سببها إما على الأرض أو الماء أو الغابة..الخ[1]، وتعتبر الحركة الوسيلة الأساسية للحاكم لتكريس وجوده وسلطته في الأقاليم والمناطق[2].

ويمكن القول أن الدور الأساسي لهذه المؤسسة السلطانية منذ تأسيسها من قبل المرينيين هو دور عسكري ، ويتبين هذا عند خروج السلاطين على رأس حملات قصد قمع التمردات أو إبراز القوة من أجل فرض الطاعة والولاء [3].

يمكن القول أن المحلة ظاهرة قديمة تعود إلى العصور الوسطى وقد ركزت نشأتها في المغرب العربي حيث ظهرت في عهد المرابطين، وقد كان للمحلة أدوارا متداخلة ومتشابكة يصعب الفصل بينهما في بعض الحالات بحكم تداخل الوظائف الردعية التأديبية والجبائية أحيانا، غير أن مهامها الأساسية تمثلت في جباية الضرائب الشرعية والمستحدثة التي كانت توجه لتمويل الخزينة.

(1)محمد حجي: المرجع السابق، ص3380.

(2) محمد حقي: الحركة أسلوب للحكم في العصر الوسيط سلطة الرموز، مطبعة عين أسردون،ط1، بني ملال، 2016م، ص 94.

(3) محمد نبيل ملين: المرجع السابق، ص 163.

الفصل الثاني: المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 18م

1/ حملة الأمير أبي مروان عبد المالك على منطقة العمور

أ/ التعريف بالمنطقة

ب/ مظاهر ومجريات الحملة

2/ حركة الشيخ عبد الله الكرسيفي على منطقة سوس

أ/فترة الأزمة (1727م–1757م)

ب/ أحداث ووقائع الحركة

المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 18

ساهم سلاطين المغرب في تنظيم عدة حملات منها التي كانت داخل البلد والتي كانت خارجه حاملة في ثناياها عدة إنعكاسات أثرت على المنطقة المقصودة والتي ستذكر لاحقا

1/ حملة الأمير أبي مروان عبد المالك على منطقة العمور

أ/ التعريف بالمنطقة:

أخذت التسمية نسبة الى جبل العمور الواقع في الأطلس الصحراوي الجزائري[1]، و تقع العمور في الأغواط التي تتوسط إيالة الجزائر العثمانية، تقع في شمال الصحراء يحدها من الشمال الشرقي بلاد أولاد نايل (الجلفة حاليا) ومن الجنوب الغربي أولاد سيدي الشيخ (البيض) وفي الجهة الشمالية الغربية ولاية تيارت وفي الجهة الجنوبية ميزاب (غرداية) و ورجلان (ورقلة) وفي الجهة الشرقية الزيبان (بسكرة) وبها منطقتان منطقة الأطلس الصحراوي والمنطقة الجنوبية [2] ولا شك أن الصحراء الجزائرية عموما و منطقة الأغواط خصوصا كانت تمثل في فترات متنوعة أهمية كبيرة لكونها تمتاز بخاصيات مميزة فريدة من نوعها على غرار باقي القطر الجزائري [3] أما بالنسبة إلى نسبهم وأصل تسميتهم فقد أشار إبن خلدون إشارة مفيدة بخصوص نسبهم الأول إذ قال:" **إنهم من ولد عمرو بن عبد مناف بن هلال إخوة قرة بن عبد مناف وليسوا من ولد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، لأن رياحا وزغبة والأثبج من أبي ربيعة، ولا نجد بينهم إنتماء بالجملة، ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الإنتماء، فدل على أنهم لعمرو بن عبد مناف، أو يكونون من عمر بن روينة بن عبد الله بن هلال** "

(1) فاطمة دجاج: زربية جبل لعمور بأفلو آخر القرن 19م وأوائل القرن 20م، مجلة دراسات تاريخية، العدد الأول، المجلد التاسع، 1443هـ/2021م،صفر، سبتمبر، ص 288.

(2) علي طالبي، حليلي بن شرقي: جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية (ما بين سنتي 1730م-1145هـ/1830م-1245هـ)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6، العدد2، 2022م، ص 363.

(3) محمود علالي: الإهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية – الأغواط نموذجا- مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد1، 6، 20 15م، ص93.

إنقسمت العمور في عهدها الأول إلى قسمين ، قرة وعبد الله، مسكنهم بالضواحي والجبال وفيهم الفرسان وأكثرهم رجال إستوطنوا البلاد الواقعة بين جبل أوراس شرقا إلى جبل راشد[1]، إذ تعتبر منطقة صحراوية بالقرب من القفر والجذب[2].

أما بالنسبة لبني قرة فمنهم، فبطن متسع لكن مفترقون في القبائل والمدن، بينما إنقسم عبد الله إلى بطون وأفخاذ تحت رياسة بني عبد الله بن علي ومن خلفهم كأولاد محمد وأولاد ماضي وأولاد عنان بن محمد وعزيز بن محمد وأولاد شكر بن عنان وفاس بن عنان وكذلك أولاد يحي إبن السعيد بن بسيط بن شكر [3].

ب/ مظاهر ومجريات الحملة:

بويع المولى أبي مروان عبد الملك إبن إسماعيل خارج مكناسة ، فالتف حوله أعيان الدولة و أمراؤها وقُضاتها وعُلمائها وأشرافُها، كما وقد بايعه أعيان فاس علماء منهم وأشراف[4]. عرفت منطقة الأغواط والكثير من المناطق التي تتبع الإيالة الجزاائربة، حملات عدائية من قبل سلاطين المغرب، نذكر منها حملة السلطان المغربي العلوي محمد مولاي سنة (1075-1051هـ/1640-1664م) قصد التوسع على حساب الأراضي الجزائرية في منطقة عين ماضي والأغواط، كما قام السلطان العلوي مولاي عبد المالك سنة (1109- 1143هـ/1696- 1729م) بإعتداء جديد عليها مرة أخرى وهذا بعد صراع طويل مع السلطة العثمانية[5].

(1) جبل راشد: يعرف اليوم بجبال العمور نسبة إلى قبيلة العمور التي إستوطنته، وهو جبل عالي وفيه مائة عين جارية وأرض هذا الجبل صالحة للزراعة وفيه كل أنواع الخشب، وسكانهم من أجود الفرسان ولغتهم هي العربية... للمزيد يُنظر، سعد الله أبي القاسم: رحلات جزائرية، رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين،مجموع رحلات، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع،الجزائر، 2011،ص 89.

(2) عبد الرحمان بن خلدون (808/732هـ/1406/1332م): تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1421هـ- 2000م، جز، السادس، ص- ص 34-35.

(3) موساوي مجدوب :مقتطفات من تاريخ قبيلة العمور ببلاد جبال القصور خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة، ص 128.

(4) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/ 1997م، جز، السابع، ص - ص 119- 120.

(5) علي طالبي، حليلي بن شرقي: المرجع السابق، ص 368.

هذا وقد يعتبر عبد المالك من السلاطين الذين توسعت طموحاته إلى خارج الأراضي المغربية، والتعدي على المناطق الخاضعة للإيالة الجزائرية، حيث يذكر لنا الهشتوكي[1] في رحلته إلى الحج عام 111هـ/1708/1707م ناقلا عن أحد من سكان منطقة عمور في قوله: " أن الأمير عبد المالك بن السلطان المولاي إسماعيل قد غزى هو وجنوده على قبيلة العمور وغيرها في بلاد الأبيض، كما إستولى على 1500من الإبل و118.000 رأس من الغنم" [2] .

كما نقل أيضا الهشتوكي معلومات عن هذه الحركة أن الأمير عبد المالك التي كانت عام 1121هـ/1709م-1710م، من أجل التعدي وإجبار الناس على جباية اموالهم في منطقة القصور الجزائرية الواقعة ما بين العمور إلى بلاد الأغواط، حيث قال:"...ره أحد فقهاء وأعيان عين ماضي الفقيه موسى بن أحمد الدهصاء[3] أنه رأى خارج قرية بوسمغون قطعان كبيرة من الماشية ، والذي أخذه مولاي عبد المالك بالقوة من قبائل العمور عندما داهمهم قبل وقت قصير[4] ،حيث إتفق الأمير مع مجموعة من أصحاب المنطقة العارفين بأماكن إقامة القبائل الرحلية و إعتبرهم جواسيس ليمهدوا له الطريق لكي يعرف كل أخبارها، فلا يترك لها فرصة الرحيل أو الدفاع والمقاومة، وهنا المحلة قُسمت إلى مجموعة فرق لأجل حصار القبيلة الواحدة من جميع الجهات لكي يتسنى لأفرادها الفرار، و إختار الأمير الوقت الذي يهاجم فيه القبيلة وهو الساعات الأولى من الفجر، وهذا الأمر لم يترك فرصة للسكان للهروب أو تهريب مواشيهم وحتى تخزين حبوبهم، مما أدى هذا الحصار المحضر له جيدا خسائر كبيرة جدا [5]..." .

كما يذكر لنا "الناصري" في " الرحلة الناصرية" أن مولاي عبد الملك تهجم على منطقة العمور الجزائرية، واعتدي عليهم، وأخذ خزائن الأعراب وسط ديارهم زرعا وثمرا، وإستولى منهم على ألف

(1)الهشتوكي: هو الإمام العلامة الفقيه المغربي أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف المنصوري الجزولي التملى الدرعي، الملقب: أحُزي، يُكنى أبا العباس، واشتهر بالهشتوكي، ولد سنة 1057هـ، وتوفي سنة 1127هـ، للمزيد يُنظر، الدكتور عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 468.

(2) أحمد مزيان: المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر(1845م-1912م) ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإنسانية، المملكة المغربية، ط1، الرباط، 2007م، جز، 1، ص 144.

(3) موسى بن أحمد الدهصاء: هو أحد شيوخ التجاجنة في قرية عين ماضي ، يُنظر: بن قايد المرجع السابق، ص 468.

(4) عمر بن قايد: المرجع السابق ،ص 464.

(5)نفسه، ص 465.

ريال ولم يترك لهم شيئا[1]، وكان قد نزل بالبادية بقرية تاويالة[2] وفرض على على هذه القبائل في عين ماضي والأغواط و تاجموت ومن الرحل بجبل العمور ، جبايات باهضة منها ما هو سواء نقدا أو ما يساوي قيمة ذلك من الحلي والماشية والزرع والسمن والصوف، وفي الحركة التي قادها الأمير عبد المالك على منطقة العمور الجزائرية، إستعان هذا الأخير على إعتدائه على الأراضي الجزائرية بمجموعة من القادة العسكريين في المخزن المغربي، منهم القائد عبد الله الشاوي، الذي قال عنه الهشتوكي، وهو مؤرخ مغربي يفضح هذا المعتدي على القبائل الجزائرية في ديارها، بأنه ظالم، وعبر عن موقفه عن المظالم التي تسبب فيها هو وقواده في تلك الجهات وأخص بالذكر سكان عين ماضي، وقال عنه بأنه" لم يأمر الناس بالمعروف ولا نهاهم عن منكر" بل أذل العباد وأفسد البلاد، نظرا للتمردات التي أحدثتها، المتمثلة في فرض الجبايات من أجل مصادرة مخزونات الأعراض، ومواشيهم وهذا للتعويض عن زكواتهم وأعشارهم التي لم يؤدوها سابقا [3]، وإخضاع المدينة بعد إعتداءات متكررة ومقاومة عنيفة من السكان الجزائريين في المنطقة[4] و كانوا قبل موقرين ولم يألفوا ذلك[5].

ونستنتج مما سبق أن حملة الأمير العلوي الأمير عبد المالك كانت تجاوزا للحدود المغربية الجزائرية التي تعهد بإحترامها جده السلطان محمد العلوي الأول، وهي تباعا لسلسلة من الإعتداءات على كامل الحدود الجزائرية الغربية في القرنين 17 و18م، وذلك أثناء حكم الدولة العثمانية في الجزائر.

(1) أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبوظبي، 2011م،جز، 1، ص 130.

(2) قرية تاويالة: إن أصل تسمية تاويالة يعود إلى طريقة التركيبة البشرية الموجودة حاليا بقصر تاويالة، يُنظر: نحيلة أمال: دراسة أثرية لنماذج من المساكن التقليدية بقصر تاويالة بولاية الأغواط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخ، أثار المغرب الإسلامي، بلجوزي بوعبدالله ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية قسم علم الأثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018م – 2019م، ص 6.

(3) بن قايد عمر : المرجع السابق، ص 465.

(4) Odette petit, **Laghouat essai d'histoire sociale**,(Ed. college de France, Paris,1976), p.33.

(5)نقلا عن محمود علالي: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية– الأغواط أنموذجا– ، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 01، العدد01، 2019، جانفي، ص137.

2/ حركة عبد الله الكرسيفي على منطقة سوس:

أ/ فترة الأزمة (1727-1757م)

مباشرة بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727م شهد المغرب أزمة سياسية خطيرة، إذ إتفق الدارسون على أن هذه الفترة من بين الفترات الأكثر صعوبة في تاريخ المغرب حيث " **إضطربت فيها أمواج الفساد وصار الشر هو دين العباد**"[1] و إندلعت أزمة بعد وفاة المولى إسماعيل [2]وشهدت فوضى لا يوجد لها مثيل[3]، فلم تكن الأوضاع السياسية والإقتصادية خلال فترة المذكورة أحسن حالا من أوضاع البلاد ككل، ففيها تراجعت قوة الدولة، ودخلت البلاد في موجة من الفوضى و الإنقسام، وتحول الجهاز العسكري الذي شكله جيش عبيد البخاري من وسيلة أمن وتنظيم إلى عامل تفكك ، حيث بدأو في تعيين الأمراء وعزلهم حسب أهوائهم ومصالحهم، كما شهدت تنازع أبناء مولاي إسماعيل على الحكم[4].

وفي إطار الحديث لم تسلم منطقة سوس من الأوضاع السياسية التي أعقبت وفاة مولاي إسماعيل، والتي ساهمت فيها قبائل المنطقة ، حيث بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي بعد أبيه من قبل العبيد، نلاحظ أيضا بيعة أهل سوس لعبد الملك وبايعوه بمدينة تارودانت ، من هنا إشتعلت الحرب بينهما[5]، فالثورات لم تتوقف في المنطقة حتى بعد أن وُكل الأمر للمولى عبد الله، حيث ظهر زعماء محليون تمردوا على المخزن، فكانت تُأخذ طرق معينة لإثارة حماس العامة فظهرت بذلك عدة حركات في المنطقة [6].

---

(1) عادل الرامي: العنف في تاريخ المغرب من خلال أحداث بقيوة وفاس(1898- 1727)، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 05، 2021م، جوان، 01، ص 600.

(2) يُنظر، الملحق رقم 03، ص 42.

(3) أحمد الوارث: الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان مولاي اسماعيل العلوي ومحاولة تأسيس طبائع جديدة للمُلك ، موقع مؤسسة مولاي عبد الله الشريف، الخزانة الرقمية، كلية الأداب- الجديدة، ص 1.

(4) محمد بن أحمد الحضيكي: طبقات الحضيكي، تح، أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1427هـ/2006م، ج1، ص 12.

(5)عبد الكريم بن موسى الريفي:زهرالأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة الى عهد المولى عبد الله بن المولى اسماعيل، تح، آسية بنعدادة ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص 214.

(6) محمد بن أحمد الحضيكي: المرجع السابق، ص 13.

ب/ أحداث ووقائع الحركة:

من أكبر الحركات التي عرفتها المنطقة حركة الشيخ عبد الله الكرسيفي(1147هـ/ 1735م)[1]،الذي إستبد بمرسى أكادير وتحصن بتارودانت [2] ففي السنة المذكورة أقدم كل من محمد بن عبد الله ومحمد الكرسيفي بأقصى سوس حركة لأهل أكدير ودخلها قوة بالسيف، وهاجم أهلها وأوقع بهم، وأغار على معاطنهم في فونت تحت سيدي بوالقنادل حيث مات معظمهم عطشا نساءا وأطفالا فكانوا يقوموا بدفنهم في الديار والمساجد نظرا لشدة العطش[3]، حيث إرتفع صيته بهجومه على حصن أكادير ويقول الثائر أن الثلث من أهل أكادير هم نصارى والثلث يهود والثلث عصاة[4]، وكان يرشد إلى الجهاد وقال أنهم ركن من أركان جهنم، فذهب معه أهل سوس والذين لم يشاهدوا البحر يوما فعند رؤيتهم له ذهبوا مسرعين ليشربوا منه وهذا من شدة جهلهم فترتب عن هذا موت الكثير منهم[5]،

عاد الكرسيفي الثائر إلى " ردانة" ليهجُم على "هوارة" حيث إتفق عليه هؤلاء لإغتياله فعندما وصل إليه خبر إغتياله تظاهر بأنه جاء من أجل زيارة سيدي عمرو بن هرون، فلحق به الهواريون في قرية تامزات فصاروا يتسلون فالميدان مع أصحابه متلبسين الفرح والطاعة، لكن هذا الأخير لم يأمن منه فنجا بنفسه فلحقوه في صهريج أيت أيوب في تاينزرت وقاموا برميه بالرصاص وفر وذهب إلى دار الشيخ أحمد بن يدير[6] إلا أنه قُتل سنة 1150هـ/37-1738م من قبل قبيلة هوارة[7].

(1) الشيخ عبد الله الكرسيفي :هو الثائر المشهور بين الكرسفيين في سنة 1147هـ في عهد أولاد مولاي إسماعيل وهو فقيه حسب المعلومات، يُنظر: محمد المختار السوسي، المعسول، ج17، المغرب، ص 86.

(2) محمد بن أحمد الحضيكي:المرجع السابق، ص 13.

(3) محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي: تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)، تح، أحمد العماري، دار المأثورات، ط1 ، فاس، 1406هـ/1986م، ص 118.

(4) محمد مختار السوسي: المرجع السابق، ص 86.

(5)محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي: المرجع السابق، ص 118.

6( )محمد المختار السوسي: المرجع السابق، ص 87.

(7) محمد بن أحمد الحضيكي:المرجع السابق، ص 13.

يمكن القول أن منطقة سوس الواقعة جنوب غرب المغرب شهدت العديد من الحملات عبر تاريخها الطويل وكذلك منطقة العمور الواقعة الأطلس الصحراوي الجزائري و أن هذه الحركات والتي كانت بمثابة حملات خلفت وتركت أثر على الحارك و على المنطقة المستهدفة .

الفصل الثالث: المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 19م

1/ حركة المولى الحسن الأول على تطوان

أ/ التنقل السلطاني

ب/ المجتمع التطواني خلال الزيارة الحسنية

ج/ الحركة الحسنية والقضاء على الفتن الداخلية

2/ حركات المولى سليمان العلوي

أ/ إنتشار وباء الطاعون

ب/ الآثار السياسية والديموغرافية للحركة

ج/الآثارالإجتماعية والإقتصادية للحركة

المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 19م

إذا كانت الحركات السلطانية معروفة في تاريخ المغرب فإنها ميزت حكم بعض السلاطين كالمولى الحسن الأول[1] والمولى سليمان، حيث كانت تأخذ شكلا من أشكال مؤسسات الحكم في المغرب وتتحلى بكل مظاهر الفخامة، ومن خلال ماسوف يأتي سنتعرف على هذه الحركات

1/ حركة المولى الحسن الأول على تطوان:

أ/ التنقل السلطاني:

يقول إبن زيدان في **"الإتحاف"** ما نصه: لما تم أمر البيعة وإطمأنت النفوس بطلعته ، تاقت همته الأبية إلى التجول في أقطار البلاد والنظر في أحوال الرعية وتوطيد الأمن وقطع جرثومة البغي والتمرد[2].

نشير أولا أنه في اليوم السابق ليوم السفر يتم الإخبار عن طريق أعوان قائد المشور عن الأمر العالي للشرفاء والعلماء والعمال والموظفين والأعيان وسائر الوجهاء بأن السلطان سيسافر إعتبارا من الغد، فيأذن لهم أن يأتوا إلى الأعتاب المولية بنية توديع جلالته[3].

كما نشير أيضا أنه غالبا ما كان بدأ السلاطين في تنظيم الحركات يبدأ في فصل الربيع وغالبا ما كان ينتهي بقدوم فصل الخريف أو بعد الأسابيع الأولى منه[4] ، إلا أن ذلك لم يمنع الحركات عن القيام بوظائفها في فصل الشتاء ، كما حدث عدة مرات في أيام السلطان المولى الحسن الأول على وجه الخصوص[5].

كان الجيش، أو جيش السلطان هو أجهزته للمهمات، التي يدافع بها عن البلاد ويقاتل الأعداء والعصاة والمتمردين. وتم توزيعه في جميع أنحاء المغرب، وكان السلطان يجمعه عندما يحتاج إليه.

---

(1) يُنظر ، الملحق رقم،04، ص 43.

(2) إبن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،القاهرة، 1429هـ/2008م، ج2، ص162.

(3) مولاي عبد الرحمان إبن زيدان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط ، 1382هـ/1962م، ج1، ص237.

(4) مراد حصول: المرجع السابق، ص 63.

(5) الشابي مصطفى:المرجع السابق، ص162.

ومن ثم فإن قيادة الجيش في الواقع تعود للسلطان، وهو القائد الأعلى ويشرف شخصيا على توجيهه وقيادة الحركات المهمة على رأسه[1] .

ومازاد من أهمية هذه الحملات العسكرية هو قوة وكثافة الإجراءات المخزنية قبل بدأ الحركة من منطقة معينة إلى أخرى، ذلك أنه قُبيل وصول المولى الحسن لتطوان[2] أثناء أحد حركاته السلمية والتي إنطلقت من فاس يوم 17 شوال 1306هـ الموافق ل 15 يونيو 1889م [3]وهذا حسب إبن زيدان في كتابه " الإتحاف" ، و10 يونيو 1306هـ حسب الناصري في كتابه " الإستقصا" والتي حلت برحابها سنة 1307هـ/ 1889م [4].

وقبل زيارة المولى الحسن السلطانية بحوالي ثلاثة أشهر جاء عدد من زعماء القبائل إلى تطوان مصحوبين بخيولهم وجيوشهم، و أثناء إقامتهم بأحواز تطوان كانوا يتسابقون على ظهور خيلهم وكان عددهم كبيرا، فكان أهل تطوان يرون مناظر ربما لم يشاهدوها من قبل[5].

وكان السلطان يقف وسط أفراد حاشيته تحت مظلته والموسيقيين الذين يغنون خلال ساعات الرحلة الثلاث. وكانت أسلحة السلطان في طريق سير الحركة بالقرب منه. ومن خلفه كان المرشد والوزراء والكتاب فوق البغال والرماة بمدافعهم، وأفواج باقي المسخرين فشكلوا بذلك حزاما أمنيا للموكب[6].

وهكذا كان لأهل تطوان فرحتان ، الأولى قبل قدوم السلطان والثانية أثناء وبعد دخول السلطان إلى المدينة. فلك أن تتخيل فرحة أهل تطوان والأحواز بقدوم سلطانهم لأول مرة لما تصاحب ذلك من فرحة في نفوس الكبار والصغار، وكانت الفروسية المغربية لا تزال تتمتع بثوب الرهبة والجلال، ولا شك أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه الحركات والمنافسات بعين الخشوع والإعجاب،

(1)محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م/ 1894م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1989م، ص110.

(2) يُنظر، الملحق رقم05 ، ص 44.

3( )يُنظر، الملحق رقم 06، ص 45.

(4)مراد حصول: المرجع السابق، ص 63.

(5)محمد داود: زيارة المولى الحسن الأول لتطوان فصلة من كتاب" تاريخ تطوان" ، تخ، حسناء محمد داود، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، مارس، 1997م ، ص 9.

6( )محمد العزوزي: الحركات السلطانية بمغرب القرن التاسع عشر إجراءات تنظيمها وظروف إنطلاقها، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة علمية إلكترونية محكمة، العدد الثاني، إع، محمد أبيهي ،2016م، ماي ، ص77.

وبدأوا يشعرون بعظمة المغرب وفي عظمة المغرب كانت عظمة سلطانه ودولته، وكان ولا يزال لمظاهر الخيل والفروسية التي تمتاز بها القبائل العربية المغربية تأثير سحري سيطر على القلوب وكان ذلك تمهيدا للزيارة السلطانية الملكية التاريخية[1].

أما بالنسبة لسير نظام الحركة [2] فعادة عند عبور أراضي القبائل المتمردة يتم تكليف وحدات القبائل بأخذ زمام القيادة من أجل إخلاء جميع المخاطر الموجودة على جوانب المحلة، لكن عندما يخاف من المفاجآت من الخلف خاصة من القبائل البربرية فهنا يتم إعطاء الأوامر لهذه الوحدات بالرجوع إلى الخلف ، وعندما تكون هناك حرب ما فإنه يكونون دائما في الصفوف الأمامية[3].

وفي أثناء سير الحركة، كان الموكب السلطاني ينطلق وفق ترتيب هندسي مضبوط[4].

ولم تكن تمر سنة أثناء حكم السلطان المولى الحسن دون أن يقدم على حملة ضد قبيلة أو مجموعة من القبائل ترفض أو تتماطل في دفع الضرائب، الأمر الذي جعل الكثير من المؤرخين يذكرون بأن "عرش الحسن الأول كان على ظهر جواده"[5].

يشير إبن زيدان صاحب "الإتحاف" في هذا الصدد بأنه " إذا كان للجانب السلطاني غرض في قبيلة من القبائل التي يكون المرور عليها أو معهم كلام في واجب ونحوه، فتقدم إليها سرية من الجند والعسكر وبعض القبائل صحبة أحد من أصناء المترجم في محلة للشروع في مباشرة الغرض المولوى معه"[6].

وبالتالي يمكن القول أن الحركة في مسارها لم تكن تكتفي بقطع أدراج الطريق وحسب بل كانت تقوم أيضا بمجموعة من المهام تتطلب على ما يبدو لقاء مباشرا بين السلطان ورعاياه .

ومن هذا المنطلق لم تكن الحركة كما يراها الأستاذ "محمد أعفيف" مجرد سفر عادي للسلطان أو حملة عسكرية بل هي تجاوزت هذا وذاك، وأصبحت وسيلة لفحص أمور عديدة[7] .

---

(1)محمد داود: المرجع السابق، ص09.

(2) يُنظر، الملحق رقم 07، ص 46.

(3) لويس أورنو: المصدر السابق، ص 18.

(4) محمد العزوزي: المرجع السابق، ص77.

(5)محمد العربي معريش: المرجع السابق، ص 114.

(6) إبن زيدان: " الإتحاف"، ج2، المصدر السابق ، ص 163.

(7)مراد حصول : المرجع السابق، ص 64.

ونجد أيضا أن هذا يتطابق مع ما أشار إليه صاحب " العز والصولة" " إبن زيدان" بقوله:" **شأن الجلالة السلطانية في الأشغال الإدارية والخصوصية في الحصر هو الشأن في السفر غالبا**"[1]وبالإضافة إلى إدارة شؤون القبائل وتحصيل الواجبات، كان السلطان في طريقه يزور العديد من الأضرحة القريبة من المنطقة التي يمر بها، ليتبرك بأصحابها، حيث قصد ضريح شيخ الجبل وأستاذ الشيوخ وجد الأشراف الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وكان زيارته له يوم الجمعة، يذكر المؤرخ "إبن زيدان "أن السلطان لما زار التربة المشيشية كسى ووصل وواسى، [2] ووضع في ضريح الشيخ " عبد السلام بن مشيش" ألف ريال ومئاتي طرف من الكتان، وقدم ذبائح وزوره الشرفاء، وهو راجل جميع آثار جدهم الشيخ العظيم[3].

وبعد أن أقام بها مدة أسبوعين وتفقد أبراجها وحصونها غادرها في إتجاه مدينة طنجة[4].

ب/ المجتمع التطواني خلال الزيارة الحسنية

1/تغطية أجواء إستقبال السلطان:

عند وصول السلطان للمدينة المقصودة بالمقام تصدر الأوامر إلى والي المدينة كما جرت العادة لإبلاغهم بذلك، وينادى في كل الأسواق لإخبار العامة والخاصة ليكون الجميع على إستعداد[5] وعندما يقرب السلطان للمحلة تكون جميع خيل القبائل مصطفة على اليمين، وخيل العسكر عن الشمال، فيؤدون له التحية ويحييهم قائد المشور إلى أن يدخل السلطان لإفراك[6] ، ويُبلغ الإعلام القائمين بالأمر بتحديد اليوم والساعة لدخول السلطان يبدأ الإستعداد والتأهب لإستقبال جلالته المعظمة، وعندما يخيم ركابه الشريف في أطراف البلاد يخرج العامل في وسط أعيان أتباعه ، وكذا جل الموظفين والأعيان لإستقبال جلالته وتهنئته بوصوله بسلامة[7] .

(1) إبن زيدان: "العز والصولة" ، المصدر السابق ،ص 238.

(2) محمد داود: المرجع السابق، ص10.

(3)مراد حصول: المرجع السابق، ص 65.

(4)مصطفى الشابي: المرجع السابق،ص216.

(5)إبن زيدان: "العز والصولة"، المصدر السابق، ص 249.

(6)إبن زيدان: "الإتحاف"، المصدر السابق، ص 618.

(7)إبن زيدان: "الإتحاف" المصدرنفسه، ص620.

ومن خلال زيارة المولى الحسن الأول لتطوان سنة 1307هـ/1889م نرصد أثار الإحتفالات التي إستُقبل بها التطوانيون تكريما وتعظيما لزيارة السلطان لبلدهم، حيث باتوا ليلتهم بالآلة والطرب وقضوا الليلة التي سيدخل بها السلطان أيقاضا فرحا بزيارة السلطان و تحضيرا للقائه، وفي صباح الثامن محرم خرجت تطوان بأسرها لإستقبال جلالة السلطان المعظم وفي مقدمتهم الشرقاء والعلماء والأعيان [1] ،وعلى يسار الطريق المؤدية إلى المدينة كانت تقف جماعة من اليهود واليهوديات[2].

وتوافدت الناس ثم نظمت المواكب ورُتبت الصفوف وقصد الجميع طريق السلطان، وقد جاءت الوفود من القبائل المحيطة بتطوان، ودقت الطبول، وإرتفعت الأصوات بالأذكار والدعوات وعلت البنادق والمكاحل فوق الكواهل، وقد صدحت الموسيقى السلطانية ، ثم تقاصفت رعود المدافع من كل برج فرحا بأمير المؤمنين وغمرت الناس من الفرح موجات[3] .

ومن خلال تطرُقنا لرصد أجواء إستقبال السلطان عند دخول المدينة لابد من الوقوف عند قضية مهمة وهي الطائفة اليهودية التي كان الرجال منها يحملون الأعلام والريات الصغيرة والنساء يحملن الدفوف، وعند مرور السلطان أمامهم كانوا يسعون للفت إنتباهه برفع أعلامهم ودق دفوفهم وهم يغنون والذين أمروا بخلع نعالهم عند إقتراب السلطان ، هذا وقد تعرضوا لكثير من الشتم وسوء المعاملة ، ووقوفهم على يسار الطريق له أكثر من دلالة ولعل أبرز هذه الدلالات دلالة عقائدية[4].

ج/ الحركة الحسنية والقضاء على الفتن الداخلية:

قضى السلطان الحسن الأول من خلال تحركاته السلطانية على عدة فتن داخلية من بينها :

1/ فتنة فاس:

شرع السلطان بجمع العسكر وتنظيمه للتوجه إلى فاس[5] لقطع دابر الفتنة التي تسبب فيها الدباغون وإيقاعهم بالأمين "الحاج محمد بن المدني بنيس" المكلف بجباية الضرائب، وهذا عند إجتماع أهل فاس و إشتراط عامتهم أن يُزال عنهم المكس، وأثناء إقامته بفاس عُلم بوجود فتنة أخرى تزعمها

(1)محمد داود: المرجع السابق، ص- ص 10 -11.

(2)العيادي رضوان: زيارة مولاي الحسن لتطوان من خلال الصحافة البريطانية، ضمن أعمال ندوة: تطوان قبل الحماية 1860م– 1912م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان 1992م ، مطبعة الهداية، 1994م ، ص175.

(3)محمد داود: المرجع السابق، ص 11.

4(ا)لعيادي رضوان، المرجع السابق: ص- ص ،175- 176.

(5)يُنظر ، الملحق رقم 08، ص 47.

"أبو عزة الهبري" حيث كان هذا الرجل يتعاطى بعض السحريات والشعوذة والتي قضى عليها هي الأخرى السلطان[1].

2/ فتنة بنو مطير:

سار السلطان إلى بني مطير [2]بعد أن وصله خبر من سيدي عبد الله بشأن الضوضاء والإضطرابات التي أحدثها أتباع ولد الشبلي من اللصوص، حيث قامت طوائف قوية من بني مطير الذين أخذ بيهم الجوع في فصل الشتاء إلى النزول من الجبال إلى مكناس حيث هاجموها تماما ، ونهبوا قطعان الأغنام من المراعي، وقتلوا الحراس ليلا بعد أن شوهوا جثثهم وعروا عنهم ثيابهم، فأمر السلطان ولد الشبلي إلى تنظيم محلة لصد هذه التقلبات، فتمكن هذا الأخير فعلا من أداء هذه المهمة، وبعث ببعض الرؤوس إلى مكناس لكن فقد بالمقابل بعض التجريدات التي ضاعت بشكل تمرد وسط الإشتباكات، وأدى هذا إلى عموم الفوضى في كل أفراد القبيلة حيث تبين هذا حتى في الأسواق ، مما دفع هذه القبائل الأخرى المجاورة للفتن مثل بني مكيلد و المجاط وأيت يوسي ، فقرر السلطان تنظيم خرجة قوية ضد هؤلاء فبدأت لغة البنادق والبارود بين بني مطير والمخزن ودامت طوال فصل الشتاء، وعندما رأى السلطان أن هجوم أعدائه توسع إلى مقر إقامته قرر الخروج شخصيا مع المحلة كلها ونجح في القضاء على هذه الفتنة بخطة ذكية[3].

خرج السلطان الحسن الأول من مراكش قاصدا بلاد المغرب سنة (1296هـ) فمر بطريقه بتادلا وأيت أعتاب فأوقع بهم في أوكارهم حيث قطع منهم 21 رأسا، ثم زحف إلى بني موسى فأدوا الطاعة ثم سار إلى بني مطيرة، فكثرت الشكايات بهؤلاء على السلطان فأمر بني " مكيلد" و" أيتشغروسن" و "أيت يوسي" أمر بمحاصرتهم من كل الجهات، فضاق بهم الصدر وتوسلوا السلطان طالبين الشفاعة منهم فقبل هذا بعد أن ألزمهم بشروط تمثلت في، تقديم 500 مرهون،

(1) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية،تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ/1997م، القسم الثالث، ج9، ص- ص 129 - 142.

(2) بني مطير: هي قبيلة بدائرة الحاجب(إقليم مكناس) تتركب من العشائر التالية : بني بورزوين وبني حماد وبني نعمان وبني وتيندى قدار بويدما نحرزالله ، يُنظر: عبد الرحمان بن زيدان، العز ز الصولة ،ج1 ، المصدر السابق، ص 17.

(3) لويس أورنو:المصدر السابق ، ص- ص 28- 29.

ودفع 50 ألف ريال بعد أداء الحقوق ورد المظالم ، وشرط عليهم إخراج قبيلة "مجاط" من بين أظهرهم وضمنهم طريق "مكناسة" و"فاس" فالتزموا بهذا كله[1].

3/فتنة بلاد السوس:

تحرك سنة (1299هـ) السلطان من مراكش لغزو بلاد السوس الأقصى[2] محملا بمؤنته قصد إرفاق الجيش وإعانته، هذا بعد أن علم بأن بعض من الإنجليز قرروا السيطرة على بعض المراسي السوسية منذ إنعقاد الهدنة معه عقب حرب تطاوين، وكثيرا ما كانت المراكب الحربية و التجارية تتردد إلى تلك النواحي فاحتجوا بأن صلح تطاوين كان منعقدا على فتح بعض المراسي السوسية وأنهم عزموا على الأخذ به، كما خرج السلطان في السنة المذكورة إلى بلاد السوس لما بلغه من إضطراب الرعايا بتلك البلاد وخروجهم عن ولاتهم[3].

فوقع برجوعه من السوس الأقصى بقبيلة "ذاوتنان" من أهل السوس[4] ،وهكذا وافته المنية في محاولاته إخماد نار الفتنة ،الذي خرج من مراكش غازيا قبائل البربر المتواجدون بجبال "فازاز" لاسيما "آيتسخمان" الذين غدروا بأصحابهم وإبن عمه ، وكان رحمه الله قد قدم من حركة تفيلالت وهو مريض، ثم خرج من مراكش وتحمله عبئ المرض حتى أنتهى إلى وادي العبيد من أرض تادلا ، فأدركه أجله في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة الحرام متم عام إحدى عشر وثلاثمئة وألف، وتم نقله إلى رباط الفتح ودُفن بالقرب من جده " سيدي محمد بن عبد الله" رحمة الله عليهم جميعا[5] .

(1)الناصري: المصدر السابق، ص- ص 168- 169.

(2) سوس الأقصى: هي مدن كثيرة وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست وجريه من القبيلة إلى الجوف كجري نيل مصر وعليه القرى الماصلة والعمارة الكثيرة ،يُنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2 ، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص 330.

(3)الناصري : المصدر السابق، ج 9، ص- ص 174-180.

(4)نفسه، ص 182.

(5)نفسه: ص- ص 206 - 207.

2/ حركات المولى سليمان العلوي:

أ/ إنتشار وباء الطاعون:

عرف المغرب في عهده الأمن والرخاء، حيث عمل على بسط نفوذه في البلاد، كما قاد مجموعة من الحركات[1]، فبعد أن تمكن المولى سليمان [2]من تمهيد البلاد قرر الذهاب إلى آسفي وعبدة ليلتقي شخصيا بيعة عبد الرحمان بن ناصر ، الذي ضل موقفه يتأرجح بين الخضوع تارة والتمرد تارة أخرى حتى آخر لحظة، وكان مرفوقا في حركته هذه بعدد كبير من العبيد و الأوداية المصابين من قبل بالوباء لذلك باشر في هذه الحركة [3].

ففي عهده وبداية عهد خلفه مولاي عبد الرحمان ،وجد المغرب نفسه عرضة لعدة كوارث طبيعية تركت كل واحدة منها أثرا على حياة البلاد، نذكر منها وباء الطاعون[4].

حيث خرج المولى سليمان من فاس لما مات جل من فقهاء مكناس وفاس وضاقت به النفس ، وشد الرحال لرباط الفتح يوم الثلاثاء فبات في المهدومة وفي الغد واصل رحلته إلى مكناس وأقام بها ثلاثة أيام ثم خرج منها هو وبعض الحمارة من أهل تطوان اللذين قدموا إلى فاس من أجل إقتناء الدقيق من فاس إلى الرباط لمولاي هشام، ولما دخل إلى الرباط إلتقى ببقية أهله وبولده وبأخيه رحمة الله عليهم ، واصل المولى سليمان سيره نحو مراكش فصادف فيها وباءا عظيما ، فلم يبقى فيها ورجع إلى مكناس نتيجة تفشي الوباء وكثرة الموتى، هذا ما يخبرنا إياه الضعيف في كتابه " **تاريخ الضعيف**" ما نصه" **في كل يوم يموت من جيش السلطان كذا وكذا بالوباء**"[5]

وهذا ما أكده القنصل البريطاني عندما قال بأن المولى سليمان قد حمل معه الداء من فاس إلى الرباط والمناطق الساحلية، حيث بلغ الوباء ذروته الأمر الذي جعل الناس يدفنون الموتى في مقابر جماعية [6]،

---

(1) يُنظر، الملحق رقم09، ص 48.

(2) يُنظر، الملحق رقم10، ص 49.

(3)محمد المنصور: المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدولة والدين(م1792-1822)، تح، محمد حبيدة ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء- المغرب، 2006، ص 171.

(4)محمد الأمين البزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، 1992م، ص 85.

(5)محمد الضعيف الرباطي:المرجع السابق، ص315.

(6)محمد المنصور: المرجع السابق، ص – ص 171- 172.

لا يستبعد أن عودة الجنود إلى مواطنهم سبب في تفشي الوباء في الأقاليم الشمالية الأمر الذي بث القلق في مظاجع الهيئة القنصلية بطنجة وأدى بكتابة قنصل الولايات المتحدة أن يقول في يونيو 1799م "**إن طنجة تتمتع بصحة جيدة، لكن يخشى أن ينتقل إليها الوباء بعد عودة المائة الجندي الذين كانوا قد غادروا هذه المدينة للمشاركة في حركة السلطان إلى الجنوب**"[1] ، وبعد إنتشار الوباء في فاس ومكناس خرج الجند إلى زعير ثم الشاوية ودكالة وعبدة والحوز حيث لم يعم الوباء، حتى حلت الحركة ببلدهم،[2] وواصل زحفه إلى سوس متحديا كل العوارض التي بطريقه متماديا كل الجهات التي أخطاها سابقا ولم ينقطع أثره إلا مع نهاية 1800[3] .

ب/ الآثار السياسية والديموغرافية لحملة المولى سليمان:

كان للوباء عواقب سياسية وديموغرافية كبيرة ، أولها الآثار الديموغرافية فقد هلك من بين الربع والنصف من مجموع السكان إبان هذا الوباء[4].

عرف المولى سليمان في عهده معارضين لسلطته فمكنه هذا الوباء من التخلص من معارضيه حيث مات من الأمراء جراء هذا كل من " المولى هشام" و" المولى الحسين" ثم " المولى الطيب" و" الحاج الهاشمي " وأخيه وبقية أهله [5] كما كان الأمر أيضا مع أخيه عبد المالك الزيزون الذي كان يريد القيام بسوس ونظرا لشهامته وشجاعته خاف منه المولى سليمان وخشى أن ينحاز إليه أهل سوس[6].

وهنا كان للوباء دور في إطفاء نار الفتنة، فالطاعون كان خيرا على المولى سليمان بحيث أنه أخلصه من إخوته الطامعين في الحكم ، وهذا ما دونه أكتسوس بقوله:

" وإنقطع الوباء في الغرب آخر السنة الثانية عشرة بفاس ومكناس ونواحيهما وظهر في الدنيا السرور وفاضت الخيرات بمختلف الأموات وذلك مصداق البركة في بقية الجوائح، وكذلك لا تكرهوا الفتن فإنها حصاد المنافقين، ولما مات العتاة والظلمة ومشاهيب البلاء وشياطين القبائل،

(1)محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص 94.

2( )محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 34.

(3) محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص 94.

(4)محمد المنصور: المرجع السابق ، ص 173.

(5) الرباطي، المرجع السابق، ص- ص 315 - 316..

(6)المرجع نفسه: ص 302.

تمهدت المملكة لمولانا سليمان فلم يبق له معارض ولا منازع "[1]حيث كانت الخسائر البشرية ضخمة، ورغم أننا لا نملك أرقاما دقيقة لضحايا الوباء، إلا أنه من المؤكد أن تأثيره على السكان كان كبيرا، ووصل عدد وفيات الطاعون في الصويرة إلى أكثر من مائة ضحية يوميا بعد شهر من الإصابة، وبدأ الوضع في التراجع و الإنتشار [2].

ويعتبر هذا الوباء الأكثر فتكا بالمغاربة، حيث تسبب في مقتل الكثير منهم مما أدى إلى إنهيار ديموغرافي كبير فكانت له عواقب وخيمة على المجتمع المغربي[3]، وقدر التاجر البريطاني "جيمس غراي جاكسون jamesGery Jackson" عدد الوفيات في هذه المدينة بحوالي 4500 حالة وفاة، وأن 100 من سكان قرية الديابات البالغ عددهم 133 قد ماتوا نتيجة الوباء ، أي حوالي 77 بالمئة من إجمالي سكانها، وبشكل عام تشير شهادات القناصل الأوربيين إلى أن الوباء تسبب في نزيف ديموغرافي وخوف كبير دفع التجار الأجانب إلى الفرار، فانقطعت بذلك تعاملات الدول مع المغرب، أما في بلاد السوس فيخبرنا " الفقيه المانوزي" أن الوباء " أخلى البلاد والعباد" بل أدى الأمر إلى إنقراض أسر بأكملها[4] .

أما في بلاد السوس فإن عدد الضحايا كان أكبر حجما من كل المناطق، حيث وصل عدد الضحايا في مدينة تارودانت إلى 800 ضحية في اليوم[5] ،ومن كثرة الكم الهائل من الضحايا فإنه قد تعذر على الأحياء من السكان دفن الضحايا[6] هذا إذا أخذنا الإعتبار من الخوف الذي يصحب مثل هذه الحالات، بل إن حامية مخزنية في المدينة مشكلة من 1200 جندي قد دفنت، ولم يُنجى منها سوى جنديين فقط،[7] ، يشير الضعيف في قوله أنه " **مات الجل من فقهاء مكناس وفاس وغيرهم**"[1].

---

(1)أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي قدس سره :الجيش العرموم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تح، أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، 1994م، ج1، ص280.

(2)محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 34.

(3)أكرام شقرون: الطاعون الكبير بالمغرب (1798م/ 1800م) – دراسة ديموغرافية، مجلة العصور الجديدة– فصلية مصنفة ج، المجلد 10، العدد 4 ، 1442هـ/2020م ، ديسمبر، ص 273.

(4) محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 35.

(5) إكرام شقرون: المرجع السابق، ص 278.

(6)نفسه، ص 277.

(7) محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 35.

ج/ الآثار الإجتماعية والإقتصادية للحركة:

من الطبيعي أن يتأثر الإقتصاد بهذا الوباء الذي خلفته هذه الحركة، فكانت ضمن الوفيات المشار إليها فئة من السكان النشيطة التي أدى بها هذا الوباء إلى هجرتها وتركها لحقولهم، حيث أدى هذا الطاعون إلى تدهور الحرف والتجارة فقل الصناع والعمال، وهذا ما سجله أحد أعضاء السفارة البريطانية إلى فاس، حيث لاحظوا كثرة الخسائر من جانب حرفيي المنطقة، وهذا ما سجله صاحب " الإبتسام" في قوله: " **وكسدت الصنائع والحرف وضاق المعاش**"[2].

هذا وقد عرفت البلاد عجزا غذائيا نتيجة تأثر الناس بالوضع العام للبلاد أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، مما زاد من حدة إنتشار الأوبئة خاصة الطاعون الكبير في الفترة 1798م-1900م ووباء 1806م، والجائحة التي إمتدت في الفترة 1818م- 1825م [3]والتي كانت مرفوقة بانتشار الجراد، كل هذا وذاك أدى إلى أزمة ديموغرافية عانت منها البلاد ، فقد تراجع الإنتاج الفلاحي وهجرة الناس لمساكنهم قصد النجاة[4] ، وقد أدى هذا الوباء إلى نقص كبير في اليد العاملة وهذه حقيقة جسدها الفشتالي بقوله:" **وفي عام (1799م) كان الغيث الكثير، وجاءت صابة لاكن (كذا)... لا يقدر الأحياء على خدمتهم لقلتهم اليوم**"

و هذا تسبب في تدهور الفلاحة[5] ، ويرى الملاحظون الأجانب الذين عاصروا الوباء أنه أحدث إنهيارا ديموغرافيا كبيرا مما دفع الكثير من المدن الإخلاء من سكانها [6] في إطار الحديث عن حركة المولى سليمان فإننا نستنتج أن البلاد جلها كانت في وضع لا يرثى لها ، فقد تفاقمت المحن على الناس ، هذا ما يجعلنا نذهب إلى ما ذهب إليه الفشتالي في قوله: " **لم يكن لسفر مولى سليمان دليل ولا موجب**"[7].

---

(1) محمد الضعيف الرباطي: المرجع السابق، ص 315.

(2) محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص 124.

(3) يُنظر، الملحق رقم 11، ص 50.

(4) محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 35.

(5) إكرام شقرون: المرجع السابق، ص 280.

(6)A.F.P./CCM., t, 21**, Tanger 14 Prairial an VII** (2.6.1799).

(7)نقلا عن محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص 95..

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن هذه الحركات التي قام بها سلاطين المغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت لها إنعكاسات عديدة إيجابية منها وسلبية[1].

(1)محمد أيتجمال: المرجع السابق، ص 35.

الخاتمة

تطرقنا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع مؤسسة المحلة في المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة، بالرغم من أنه يراودنا شعور بأن عملنا فيه نقص لكن حاولنا قدر المستطاع أن نعطي صورة عن الموضوع وقد توصلنا من خلال دراسة هذا الموضوع إلى عدة إستنتاجات نوردها كالتالي:

1- كان للمخزن المغربي وسائل لإبراز تواجده في المنطقة من خلال الحركات والمحلات السلطانية.

2- أن المحلة هي مؤسسة عسكرية مهمتها جمع الضرائب وكسر شوكة القبائل الثائرة.

3- أن المحلة والحركة لهما نفس المعنى والمحلة باسمها هذا معروفة في الجزائر وتونس والحركة في المغرب الأقصى.

4- للمحلة السلطانية تركيبة خاصة بها وعدة وظائف تحدثت عنها الوثائق المخزنية.

5-لاتعتبر وظيفة المحلة قمعية فقط بل وقائية وتأديبية.

6- ساهمت الحركات السلطانية في المغرب الأقصى في تجسيد الحضور المخزني.

7-لم تكن الحركة مجرد تنقل عادي وإنما كانت تحرص على تحقيق العديد من الأهداف خلال تنقلها

8- إستخدام الأمير عبد المالك بن إسماعيل سياسة خاصة في تعامله مع أهل منطقة العمور

9- مبالغة الأمير عبد المالك في فرض الضرائب على أهالي المنطقة.

10- شهدت منطقة سوس أزمة و إضطرابات سياسية بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل.

11- نشبت في منطقة سوس عدة حركات والتي خلفت عدة نتائج.

12- حركة عبد الله الكرسيفي على سوس و التي تسببت في وفاته من قبل الهواريون.

13- الحركة الحسنية كانت أحسن تحظيرا و تنظيما .

14- تمجيد أهل تطوان لقائهم بالسلطان وفرحتهم الكبيرة به وتخليدهم لذلك اليوم.

15- جاءت حركة المولى سليمان في وقت كانت المنطقة مفتقرة في تدبير قوتها.

16- نتجت عن حركة المولى سليمان آثار سياسية وديموغرافية وإجتماعية وإقتصادية.

17- ساهمت حركات السلطان المولى سليمان في نشر وباء الطاعون.

18- هذه الحركات والتي كانت بمثابة حملات نتج عنها أثر على الحارك و على المنطقة المستهدفة.

19-الدور الأساسي لهذه المؤسسة السلطانية منذ أن تأسست على يد المرينيين هو دور عسكري وهذا من خلال خروج السلاطين بحملات قصد قمع التمردات أو إبراز القوة من أجل فرض الطاعة والولاء.

وفي الأخير يمكن لنا أن نبرز ظاهرة المحلة، ونسقها المجالي والزماني لبلاد المغرب بصفة عامة وبلاد المغرب الأقصى بصفة خاصة، أنها تتميز بما يلي:

- المحلة ظاهرة رمزية للسلطة، عبر إستخدام العنف والقوة، قصد فرض الولاءات والإنقياد للسلطة، وهي المؤسسة المتنقلة لإستعراض قوة الدولة والسلطة، ومن ورائها فقدت الكثير من القبائل المغربية قوتها الحربية، حيث نجحت السلطة في أن تفرض سيطرتها التامة على القبائل والتي دخل الكثير منها في خدمة المخزن.

-تكريس هيمنة السلطة، وذلك من خلال الهيمنة على مجال السيادة ، ومن خلال أيضا إستعراض القوة في تعبير متكرر عن بطش الدولة، فيفضي ذلك إلى التجديد الطوعي للولاء، ويتطابق هذا التصور الوظيفي للحركة أو المحلة، كالوظيفة الإقتصادية، وذلك بكثرة الحركة الإقتصادية من بيع وشراء وكثرة الأسواق، وكثرة المبادلات التجارية.

- ومن جملة المميزات الخاصة بالمحلة، هي ظاهرة الوظيفة التحكيمة، حيث كان ضمن كل حركة أو محلة قاض خاص يسافر مع المحلة، لحل المشاكل الشرعية التي تتصل بجند الحركة، أو سكان المناطق التي تمر بها أثناء سيرها.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح سير محاور الحركات الموحدية

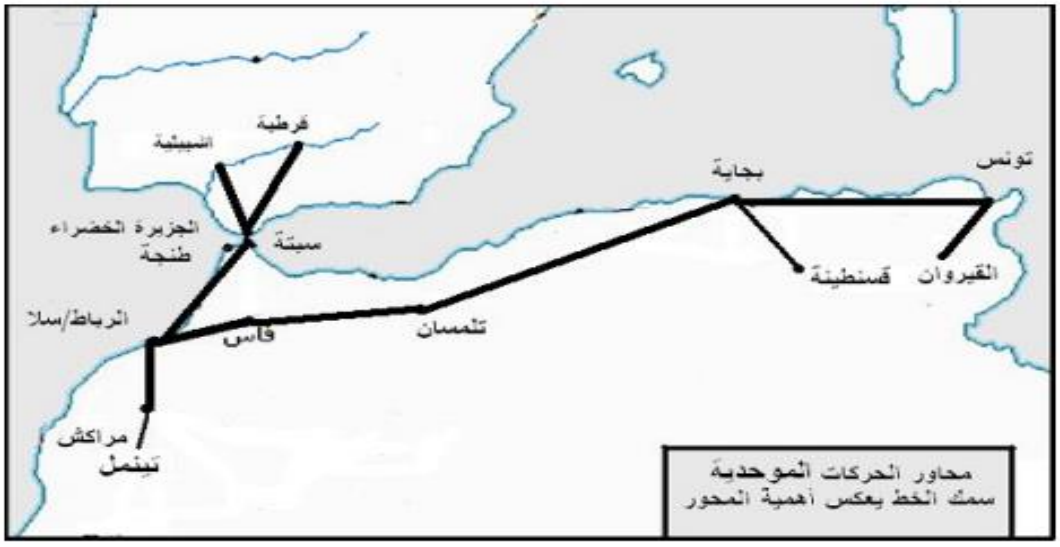

1

(1)محمد حقي: المرجع السابق، ص 51.

الملحق رقم 02: دائرة توضح تصميم معسكر السلطان

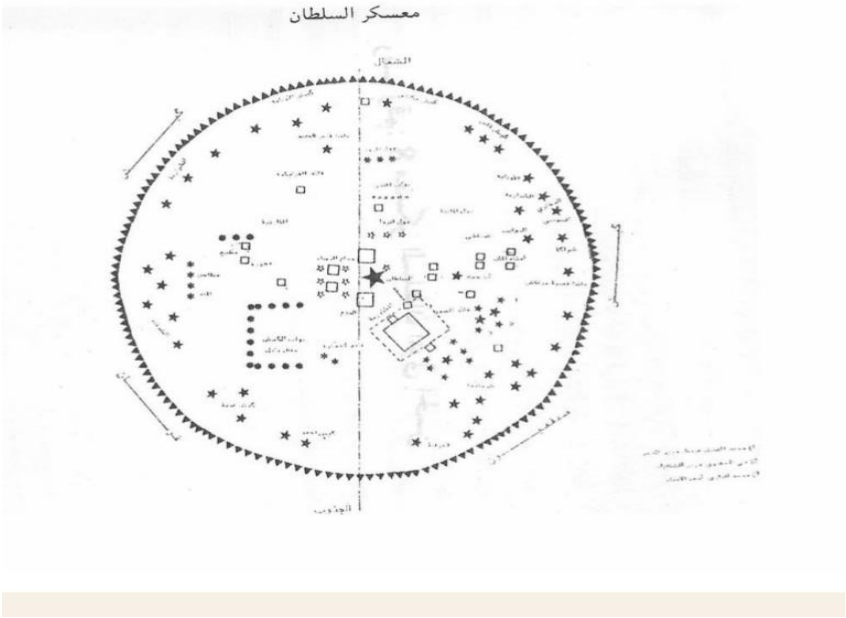

1

(1) مصطفى الشابي: المرجع السابق، ص 222.

الملحق رقم 03: صورة السلطان المولى إسماعيل

أبو النصر السلطان المولى إسماعيل

1

(1) عبد الحق المريني: الجيش المغربي عبر التاريخ، ط ج ن ، دار النشر للمعرفة، ط 05، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م، ص96.

الملحق رقم 04: صورة مولاي الحسن الأول

1 ـ السلطان مولاي الحسن الأول
أخذت له هذه الصورة الفوتوغرافية سنة 1876

1

(1)محمد العربي معريش: المرجع السابق، ص 247.

الملحق رقم 05: صورة لمدينة تطوان

1

(1) محمد داود: تاريخ تطوان، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1379- 1955م، مج، الأول، ص 33.

الملحق رقم 06: موكب السلطان مولاي الحسن بعد تأديته لصلاة الجمعة بالمسجد الأعظم سنة 1989م

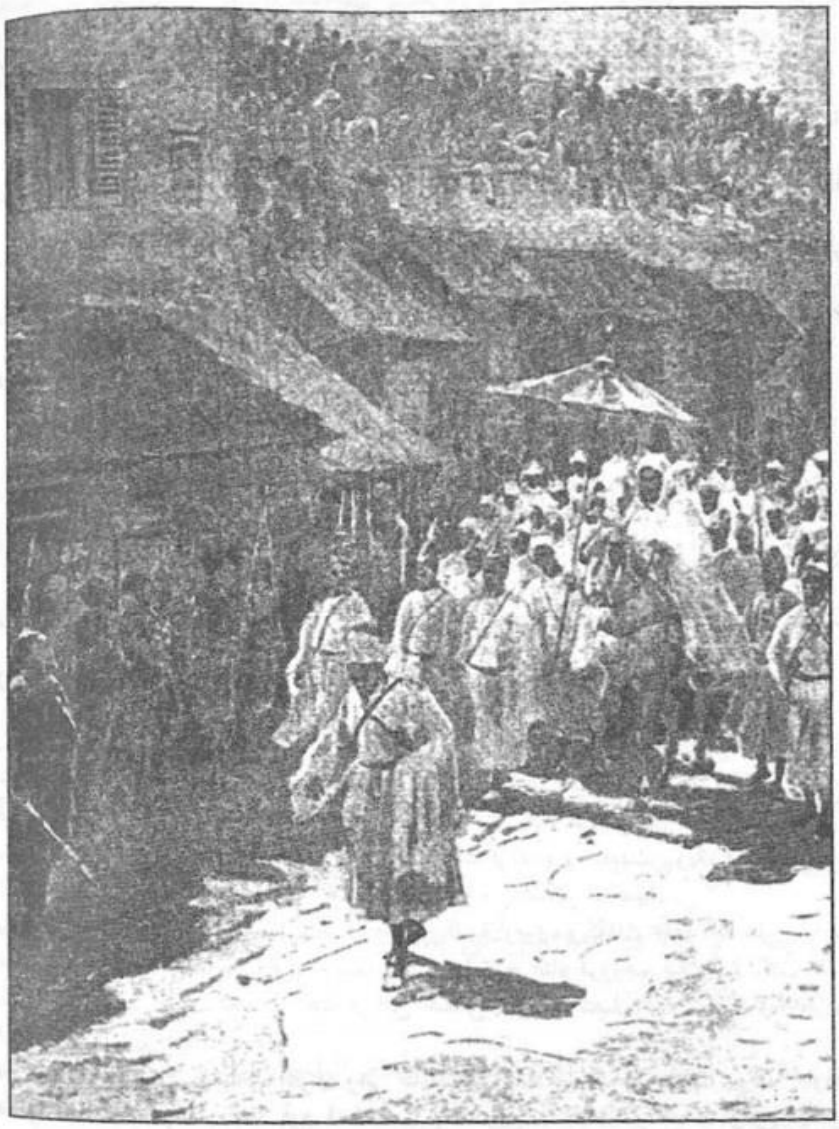

1

1( ) صطفى الشابي: المرجع السابق، ص 192.

الملحق رقم 07: صورة توضح سير المحلة السلطانية

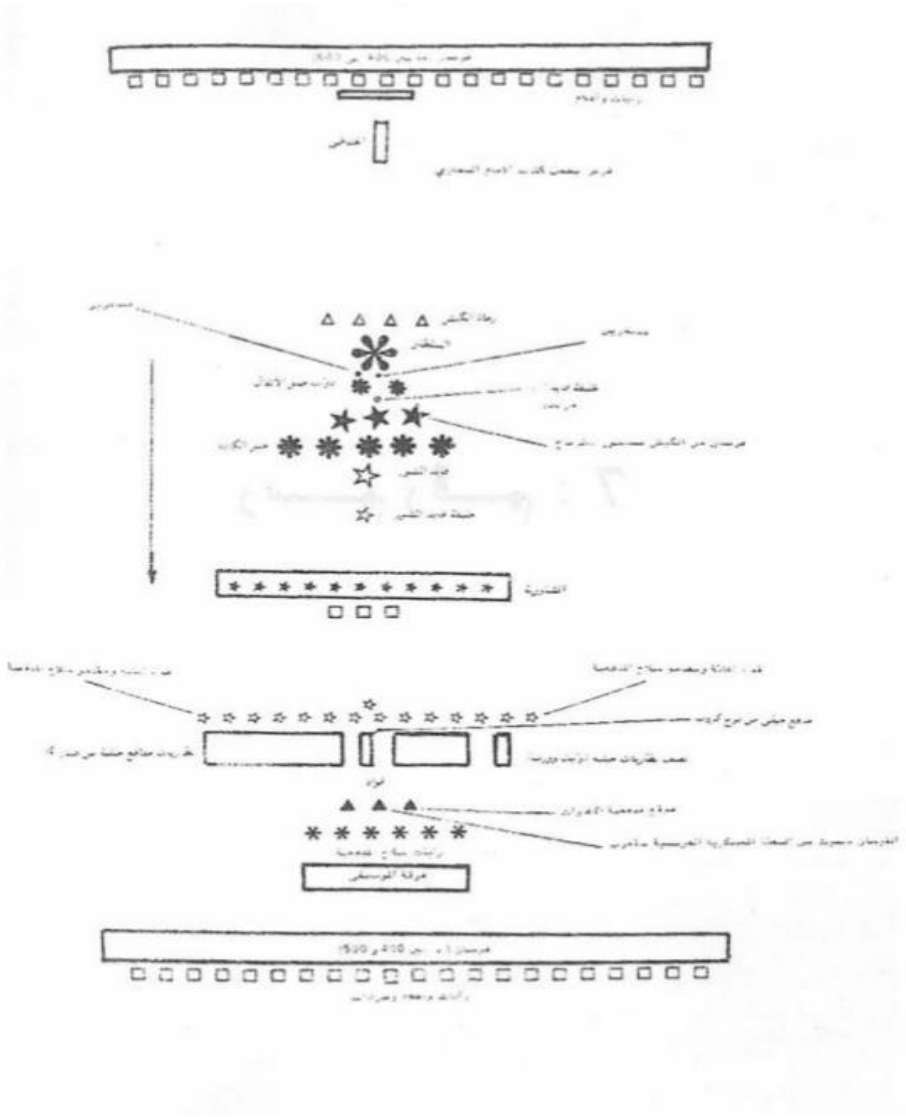

1

(1) مصطفى الشابي، نفسه، ص 198.

الملحق رقم 08: صورة لأسوار مدينة فاس

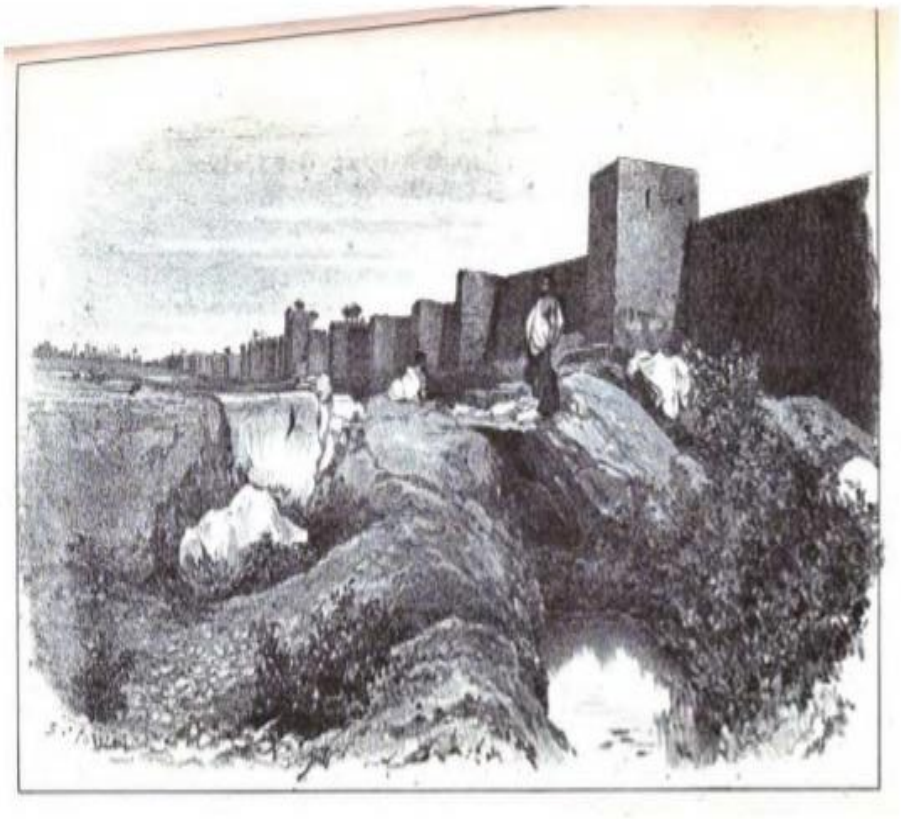

1

(1)بوشنتوف نوال، بوثلجة وهيبة: تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن 19م(1069هـ - 1312هـ) / (1659م – 1894م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخ، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشر، د.ة. لزغم فوزية، جامعة إبن خلدون ، تيارت، 1436هـ- 1437هـ/ 2015م- 2016م، ص 128.

الملحق رقم 09: خريطة توضح حركات المولى سليمان

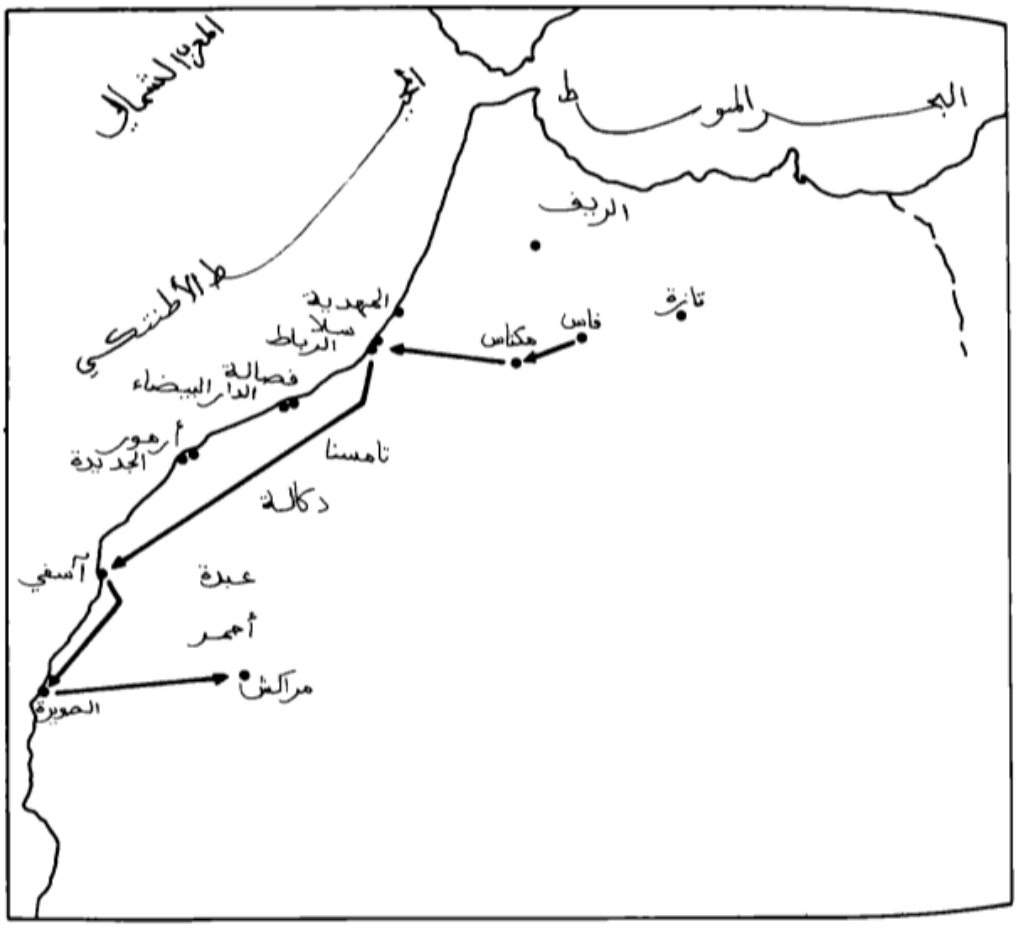

1

(1) محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 93.

الملحق رقم 10: صورة السلطان المولى سليمان

1

(1)الرحمن ابن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الإقتصادية، الرباط،1356- 1937، ص 68.

الملحق رقم 11: جدول يوضح مراحل إنتشار وباء طاعون الكبير (1789م– 1800م) بالمغرب الأقصى

التاريخ	المجال المطعون
إلى غاية فبراير 1799م	المغرب الشرقي ونواحي مليلية وقلعية وتازة وفاس الجديد
أبريل- ماي	فاس البالي- الرباط (حوض سبو)
يونيو- يوليوز	الريف- مكناس- سلا- الشاوية- دكالة –عبدة- أزمور- مراكش
غشت- شتنبر	مازغان (الجديدة)- أسفي- موكادور(الصويرة)- تارودانت وسوس
نوفمبر- دجنبر	تطوان- طنجة

1

.

(1)H.P.J.Renaud, **La peste de 1799 d'après des documents inédits**, Hespéris, Vol1, 1921 p.169.

نقلا عن إكرام شقرون: المرجع السابق، ص275.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: قائمة المصادر والمراجع :

– القرآن الكريم ، سورة البقرة، الأية 195، رواية ورش عن نافع، القدس للتجارة والتصدير والإستيراد، القاهرة.

أ/ – قائمة المصادرالعربية :

1. الأندلسي: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح، الدكتور سهيل زكار ، الأستاذ عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار النشر الحديثة، المغرب، 1399- 1979م.
2. بن خلدون عبد الرحمان (732/808هـ/1332/1406م): **تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1421هـ- 2000م، جز، السادس.
3. الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر: **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبوظبي، 2011م،ج 1.
4. الريفي عبد الكريم بن موسى: **زهر الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة العهد المولى عبدالله بن المولى اسماعيل**، تح،آسية بنعدادة،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط، 1992م.
5. ابن زيدان الرحمن: **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الإقتصادية، الرباط،1356- 1937.
6. إبن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،القاهرة، 1429هـ/2008م، ج2.
7. إبن زيدان مولاي عبد الرحمان: **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية، الرباط ، 1382هـ/1962م، ج1.
8. السوسي محمد المختار ،**المعسول**،المغرب ،ج17.

9. الضعيف الرباطي محمد بن عبد السلام: **تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)**،تح، أحمد العماري ،دارالمأثورات ،ط1،فاس، 1406هـ/1986م.

10. أبي القاسم سعد الله: **رحلات جزائرية، رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين**، مجموع رحلات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

11. ابن منظور:**لسان العرب**، ط ج م، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة ،ب ط.

12. المودن عبد الرحمان: **البوادي المغربية قبل الإستعمار قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر**،كلية الأداب بالرباط،ط1، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، 1995م.

ب/قائمة المصادر المعربة:

1. فريديرك وايسجرير: **على عتبة المغرب الحديث** ،تر،عبد الرحيم حزل، ط2 ، منشورات دار الأمان ، مطبعة الأمنية، الرباط، 2011م.

2. لويس أورنو: **زمن "لمحلات" السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860م–1912م**، تر، محمد ناجي بن عمر، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002م.

ج/ – قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

1- A.F.P./CCM., t, 21, Tanger 14 Prairial an VII (2.6.1799.(

2- Odette petit, Laghouat essai d'histoire sociale,(Ed. college de France, Paris,1976.

3- 1– H.P.J.Renaud, La peste de 1799 d'après des documents inédits, Hespéris, Vol1, 1921.

د/ – قائمة المراجع باللغة العربية :

1. الأرقش درندة وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
2. البزاز محمد الأمين: **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، 1992م.
3. التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بن زيان**، تح، محمود آغا بوعياد، الموفم للنشر، الجزائر، 2011م.
4. الحضيكي محمد بن أحمد:**طبقات الحضيكي**، تح، أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1427هـ/2006م، ج1.
5. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2 ، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م.
6. حجي محمد: **معلمة المغرب**، مطابع سلا ،الرباط، 1410هـ/1989م.
7. حقي محمد: **الحركة أسلوب للحكم في العصر الوسيط سلطة الرموز**، مطبعة عين أسردون،ط1، بني ملال، 2016م.
8. خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 2007.
9. داود محمد: **تاريخ تطوان**، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1379- 1955م، مج، الأول.
10. داود محمد :**زيارة المولى الحسن الأول لتطوان فصلة من كتاب" تاريخ تطوان"** ، تخ، حسناء محمد داود، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، مارس، 1997م.
11. الشابي مصطفى: **الجيش المغربي في القرن التاسع عشر 1830م–1912م**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2008م، ج2.

12. بن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح، الدكتور عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط3،بيروت، لبنان، 1987م.

13. الطيب بياض: **المخزن والضريبة والإستعمار ضريبة الترتيب 1880– 1915م**، افريقيا الشرق، 2011م، الدار البيضاء.

14. العيادي رضوان: **زيارة مولاي الحسن لتطوان من خلال الصحافة البريطانية**،ضمن أعمال ندوة: تطوان قبل الحماية 1860م– 1912م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان 1992م ، مطبعة الهداية، 1994م.

15. القبلي محمد: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، ط1، عكاظ الجديدة، الرباط،2011م.

16. الكنسوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد قدس سره :**الجيش العرموم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**، تح، أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، 1994م، ج1.

17. المريني عبد الحق: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط ج ن ، دار النشر للمعرفة، ط 05، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م.

18. معريش محمد العربي:**المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م/ 1894م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1989م.

19. مزيان أحمد: **المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر(1845م–1912م)** ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإنسانية، المملكة المغربية، ط1، الرباط، 2007م، جز، 1.

20. المنصور محمد: **المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدولة والدين(م1792– 1822)**، تح، محمد حبيدة ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء– المغرب، 2006

21. ملين محمد نبيل :**السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب** ،تر، عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس- السويسي.

22. مجدوب موساوي :**مقتطفات من تاريخ قبيلة العمور ببلاد جبال القصور خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة.

23. الوارث أحمد: **الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان مولاي اسماعيل العلوي ومحاولة تأسيس طبائع جديدة للمُلك** ، موقع مؤسسة مولاي عبد الله الشريف، الخزانة الرقمية، كلية الأداب- الجديدة.

و/ -قائمة المجلات (الدوريات)

1. أيتجمال محمد: التاريخ الإجتماعي للمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: أي دور للمخزن في تعميق أزمات المعيشة؟،مجلة سطور، العدد19،2023م، تموز/يوليو.

2. بلعباس أحلام ، عبد القادر فكاير: **المحلة ودورها في إخضاع التجانيين 1784-1827م**، مجلة الفكر، المجلد السادس، العدد الأول، ذو القعدة 1443هـ، 2022م، جوان.

3. حصول مراد: من تاريخ المغرب القرن 19م الحركات السلطانية في القرن التاسع عشر زيارة المولى الحسن الأول لتطوان 1889م " نموذجا"، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، العدد السادس، 2016م، أكتوبر.

4. دجاج فاطمة: زربية جبل لعمور بأفلوآخر القرن 19م وأوائل القرن 20م،مجلة دراسات تاريخية، العدد الأول، المجلد التاسع، 1443هـ/2021م،صفر، سبتمبر.

5. الرامي عادل : العنف في تاريخ المغرب من خلال أحداث بقيوة وفاس(1898-1727)،مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 05، 2021م، جوان، 01.

6. شقرون إكرام:**الطاعون الكبير بالمغرب (1798م/ 1800م) – دراسة ديموغرافية**، مجلة العصور الجديدة– فصلية مصنفة ج، المجلد 10، العدد 4 ، 1442هـ/2020م ، ديسمبر.

7. **ط**البي علي ، حليلي بن شرقي: **جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية (ما بين سنتي 1730م–1145هـ/1830م–1245هـ)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6، العدد2، 2022م.

8. العزوزي محمد: **الحركات السلطانية بمغرب القرن التاسع عشر إجراءات تنظيمها وظروف إنطلاقها**، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة علمية إلكترونية محكمة، العدد الثاني، إع، محمد أبيهي ،2016م، ماي

9. علالي محمود: **التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية– الأغواط أنموذجا–** ، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 01، العدد01، 2019، جانفي.

10. علالي محمود: **الإهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية – الأغواط نموذجا–** مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد1، 6، 2015م.

11. بن قايد عمر: **وقائع حملتي باي الغرب الجزائري محمد الكبير والأمير عبد المالك العلوي على الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، الدواعي والنتائج**، مجلة رفروف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، العدد01، المجلد 10، 2022م، جانفي.

هـ/– قائمة الرسائل الجامعية:

1. بوشنتوف نوال، بوثلجة وهيبة: تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن 19م(1069هـ -1312هـ) / (1659م – 1894م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

ماستر، تخ، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشر، د.ة. لزغم فوزية، جامعة إبن خلدون ، تيارت، 1436هـ- 1437هـ/ 2015م- 2016م

2. قوري بشرى ، جهيدة دحماني: **نظام المحلة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر ،تخ، التاريخ الجزائر الحديث، ياسين بودريعة، جامعة العقيد اكلى محند اولحاج، البويرة، 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م.

3. معاشي جميلة: **الإنكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،تخ، التاريخ الحديث، إشر، كمال فيلالي، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008م.

4. نحيلة أمال: **دراسة أثرية لنماذج من المساكن التقليدية بقصر تاويالة بولاية الأغواط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخ، أثار المغرب الإسلامي،بلجوزيبوعبدالله ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية قسم علم الأثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018م - 2019م.

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة 02

المدخل: الإطار التاريخي لمؤسسة المحلة.....08

أولا: تعريف المحلة لغة و إصطلاحا.....08

أ: لغة.....08

ب: إصطلاحا.....09

ثانيا: النشأة التاريخية للمحلة في بلاد المغرب.....10

أ: في العهد المرابطي.....10

ب: في العهد الموحدي.....11

ج: في العهد الزياني.....11

ثالثا: تركيبة المحلة.....12

رابعا: وظائف المحلة.....14

أ: ردع المظالم.....14

ب: الجباية.....14

ج: تأديب القبائل.....15

د: إبراز سطوة المخزن للعيان أو القبائل.....15

و: تفقد الرعية.....16

الفصل الثاني: المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 18م.....17

أولا: حملة الأمير أبي مروان عبد المالك على منطقة العمور.....17

أ: التعريف بالمنطقة.....17

ب: مظاهر ومجريات الحملة.....18

ثانيا: حركة الشيخ عبد الله الكرسيفي على منطقة سوس.....20

أ: فترة الأزمة (1727م/1757م).....20

ب:أحداث ووقائع الحركة.....21

الفصل الثالث: المحلات السلطانية في المغرب الأقصى خلال القرن 19م....24

أولا: حركة المولى الحسن الأول على تطوان.....24

أ: التنقل السلطاني.....24

ب: المجتمع التطواني من خلال الزيارة الحسنية.....27

1: تغطية أجواء إستقبال السلطان.....27

ج: الحركة الحسنية والقضاء على الفتن الداخلية.....29

1: فتنة فاس.....29

2: فتنة بنو مطير.....29

3: فتنة بلاد السوس.....30

ثانيا: حركات المولى سليمان العلوي.....31

أ: إنتشار وباء الطاعون.....31

ب: الأثار السياسية والديموغرافية للحركة.....32

ج: الأثار الإجتماعية والإقتصادية للحركة.....34

خاتمة.....37

الملاحق.....40

قائمة المصادر والمراجع.....50

فهرس المحتويات.....57

ملخص المذكرة.....61

ملخص الموضوع

تعتبر مؤسسة المحلة من أهم المؤسسات التي إرتكزت عليها السلطة المغاربية في الفترة الحديثة، وهي مصطلح عسكري عُرف بالمغرب العربي منذ العهد الموحدي والمريني والزياني والحفصي، وتُعرف أيضا بأنها حملات عسكرية، وقد شكلت ظاهرة الحركة أو المحلة السلطانية إحدى أهم مقومات السلطة بالإيالات المغاربية أثناء العصر الحديث، وكان لهذه المؤسسة عدة وظائف، وتعتبر مؤسسة المحلة من وسائل إبراز سلطة المخزن، حيث كان سلاطين المغرب يقضون فترة كبيرة من السنة خارج الحواضر وذلك في إطار الحركة وإخضاع القبائل وتأديب المتمردة منها، ولم يقتصر دورها على جمع الضرائب فقط بل تعداها إلى الوظيفة العسكرية ،حيث كان لهذه الحملات العسكرية دور ونتائج سلبية وإيجابية على المناطق المقصودة، ومن هنا يتضح أن المحلة هي بمثابة سلطة متجولة.

كلمات مفتاحية: المحلة، المغرب الأقصى، الفترة الحديثة، المخزن المغربي.

باللغة الإنجليزية

El-Mahalla is one of the most important institutions on which Moroccan authority has been depending on lately. It is military term known in the Arabian West- El Maghreb- since Muhammadi, Marini, zayani and hafsi eras ; also, it's known as military campaigns.
The phenomenon of the royal movement or El-Mahalla has been one of the most important elements of power in the Maghreb diatricts during modern age.

This institution had several functions, and El-mahalla Foundation is one of the means of highlighting the warehouse's authority as Maghreb Sultans spent a considerable period of the year outside urban areas in the context of the movement for the sake of the subjugation of tribes and discipline the ones of rebels. Not only the Mahalla collects the taxes, but also enters the military functions, These military campaigns have had a negative and positive role and impact on destinaed areas ; thus, it is clear that Mahalla is an itinerant authority.

In French

باللغة الفرنسية

Al-Mahalla est considéré comme une des institutions les plus importantes sur lesquelles l'autorité marocaine a été basée dans la période récente. Terme militaire connu dans le Maghreb depuis l'époque de Muhammadi, Marini, Zayani et Hafsi, il est également réputé comme des campagnes militaires, le phénomène du mouvement ou AL-Mahalla sultanienne a constitué un principe primordial du pouvoir dans le Maghreb yalat à l'époque moderne.

Cette institution avait plusieurs fonctions ainsi qu'elle représentait une des manifestations de l'autorité du Makhzen où les sultans marocains ont passé une période considérable de l'année en dehors des métropoles afin de soumettre les tribus et discipliner les rebelles. En outre, son rôle ne se limitait pas au recouvrement des impôts mais il avait aussi une fonction militaire où ces campagnes militaires ont eu un rôle et des résultats négatifs et positifs sur les zones visées. Nous constatons alors que El-Mahalla est une autorité itinérante.

تمت بحمد الله